اختلاف القراءات وأثره في التفسير

"دراسة نظرية تطبيقية من سورة القيامة"

أميره بنت حسين ملياني إندونيسيا بنت خالد حسون

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - تخصص كتاب وسنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز- جدة- المملكة العربية السعودية

اختلاف القراءات وأثره في التفسير

"دراسة نظرية تطبيقية من سورة القيامة"

***أميره بنت حسين ملياني، إندونيسيا بنت خالد حسون.**

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

***البريد الالكتروني للباحث الرئيسي: Araoy_١٣٩٢@hotmail.com**

المستخلص:

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أمَّا بعد: فهذا البحث تناول اختلاف القراءات وأثره في التفسير، وقد احتوى على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس. القسم الأول: وهو الدراسة النظرية. وفيه أربعة فصول: الفصل الأول: تناول مفهوم القراءات. الفصل الثاني: تناول الاختلاف في القراءات. واشتمل على ثلاثة مباحث. الفصل الثالث: تناول التعريف بالقُرَّاء العشرة ورواتهم. واشتمل على عشرة مباحث. الفصل الرابع: تناول اختلاف القراءات وأثره في التفسير. واشتمل على ثلاثة مباحث. القسم الثاني: وهو الدراسة التطبيقية على مواطن اختلاف القراءات وأثره في التفسير.و**هدف البحث:** توضيح أثر اختلاف القراءات العشر المتواترة في التفسير، ودفع إيهام التعارض والتناقض بين وجوه القراءات. **المنهج المتبع في الجانب النظري** دراسة نظرية وصفية عن: مفهوم القراءات، واختلاف القراءات وتطوراتها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم، وأثر اختلاف القراءات في التفسير. **أمَّا المنهج المتبع في الجانب التطبيقي** دراسة استقرائية استنتاجية، لكلمات قرآنية مختلف فيها بين القُرَّاء العشر، لها أثر واضح في التفسير. **وخَلُصَ هذا البحث** إلى بيان أثر اختلاف القراءات في التفسير. ثمَّ أنهيت البحث بخاتمة فيها أهم النتائج، وفهارس كاشفة عن مضامين الرسالة.

الكلمات المفتاحية: اختلاف القراءات، التفسير، سورة القيامة، القراء العشرة، القراءات العشر المتواترة.

Qira'at Differences and its Influence on Interpretation

"An applied theoretical study of Surat Al-Qiyamah"

Amira Hussein Milyani, Indonesia bint Khaled Hassoun

Department of Sharia and Islamic Studies, Specialization Book and Sunnah, College of Arts and Humanities, King Abdul Aziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

***Corresponding aouther** Email: Araoy_١٣٩٢@hotmail.com

Abstract:

In the Name of Allah, and All the praises and thanks be to Allah. May Peace And Blessings Of Allah Be Upon our Profit Mohammad.

This research is a partial fulfillment degree in Kitab and Sunnah, which discusses qira'at differences and its influence on Interpretation

This study includes an introduction, two discussion parts, conclusion, and table of content. The first discussion part includes the theoretical study. It is divided into four chapters. The first chapter is about what qira'at means. It is subdivided into three parts. The second chapter is about differences in qira'at. It is subdivided into three parts. The third chapter is about who were the ten qari'i and their riwayah. This chapter is subdivided into ten parts. The fourth chapter is about the differences between qira'at and its influence on Quran interpretation. It is subdivided into three parts. The second discussion part includes an applied study about qira'at differences and its influence on Quran interpretation . Research goal: explaining the influence of the differences between the ten mutawatir qira'at on Quran interpretation. Also, negating the misconception of conflict and contradiction between qira'at. The research method of the theoretical part: theoretical study about what is qira'at, qira'at differences and development, who are the ten qari'i and their

rwuah, and the influence of qira’at differences on Quran interpretation. The research method of the applied part: descriptive and conclusive study of some Quran words that are recited differently by different qari’i which extend to differences in Quran interpretation. This research concluded with explaining the influence of qira’at differences on Quran interpretation. I concluded this research with the most important results followed by a table of content of the whole research.

Key words: Qira'at Differences, interpretation, Surat al-Qiyamah, the ten recitation, the ten frequent recitations.

المقدمــة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ليهدي به الناس من الظلمات إلى النور، وأودع فيه من الأوامر والنواهي ما فيه صلاح الصدور، وضمَّنه من المعجزات والألفاظ فانتظمت كاللؤلؤ المنثور، وجعل فيه من الآيات البينات ما فيه شفاء للصدور، وجلاء للهموم والكدور والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد الهادي البشير وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أنزل الله ﷻ كتابه الخاتم أفضل الكتب على خاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ وجعله معجزته الخالدة التي تحدى بها العقول منذ صدر الإسلام إلى أن تقوم الساعة، فتنوعت آياته العظيمة بين لغة وأدب وبيان وفصاحة ما وقف عندها أهل اللغة وأهل العلوم المختلفة ساجدين لعظمة هذا الكتاب الذي لا يخلق على كثرة الترداد بل كلما زاد تكراره زاد إعجازه ومكانته.

ولما كان الرسول ﷺ مبعوثاً لكافة الناس أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه عليه بالقراءات المتعددة المختلفة ليناسب لهجات المسلمين غير العربية فضلاً عن مناسبته للهجات وألسنة العرب ليكون سهلاً على ألسنة العرب والعجم على حد سواء، وميسراً في النطق والحفظ والتلاوة، بل واستطاع غير العرب أن يحفظونه ويرددونه بكل يسر وسهولة، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾} [سورة القمر:١٧]، فالقراءات في القرآن الكريم إعجازاً من إعجازه حيث تنوعت باختلافها تفاسيره وأحكامه، فقراءة الآيات بالقراءات المختلفة متنوعة المعاني لا يتعارض بعضها مع بعض ولا ينفي بعضها بعض بل يزيد المعنى رحابةً وسعةً وتعدداً لأوجه الألفاظ التي تدور بين الفصيح والأفصح والبيان والأبين.

ولما لدراسة معاني القراءات المختلفة والمتعددة من فائدة عظيمة في فهم كتاب الله عز وجل والوقوف على أحكامه وبيانه، عزمت مستعينة بالله عز وجل بعمل دراسة توضح بيان أثر هذه القراءات في التفسير مقارنة بين أقوال المفسرين جامعة بينها وأحاول أثناء ذلك الترجيح بينها وبيان تناغم القراءات وتداخلها ودلالة كل قراءة على الأخرى بالجمع بينها.

وأسال المولى عز شأنه التوفيق والسداد وأن يفتح علينا فتوح العارفين ويجري الخير على أيدينا ويجعله عملاً خالصاً متقبلاً نافعاً للمسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله فهو نعم المولى ونعم النصير.

❖ **مشكلة البحث:**

انطلاقًا من أمر الله وحثه لنا بالتدبر في معاني القرآن ودعوته لنا للتفكر في آياته كما قل عز من قال: {ۚ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩} [سورة ص:٢٩]، فقد كان ذلك دافعاً للبحث في اختلاف قراءات القرآن وتعددها في الآية الواحدة تعدداً لا يخرج عن كونه تنوعاً في الأساليب والمعاني خال من التعارض والتناقض، باعثاً للنظر على أماكن اختلافات القراء وما أثرت فيه في التفسير وأقوال المفسرين فيها مع الجمع بينها مع إمعان النظر في ترجيحاتهم واستنباط الفوائد والأحكام منها.

❖ **أهداف البحث:**

١- بيان أهمية القراءات القرآنية في بيان واستنباط الأحكام بشكل عام.

٢- إن اختلاف القراءات يعد من مصادر التفسير المهمة التي يحتاج إليها المفسر.

٣- توضيح توجيه القراءة القرآنية بأشكاله المتعددة سواء كان تفسيراً أو لغةً أو إعراباً أو لهجةً.

٤- الكشف عن وجوه القراءات في الآية الذي يثري المعنى ويزيده سعة وجمالاً مما يدل على إعجاز القرآن في تعدد اللفظ الواحد مع بقاء الفصاحة والبيان والبلاغة.

❖ **أهمية البحث:**

إن تعلق هذه الدراسة بالتفسير والقراءات له من الأهمية بمكان، وتوضيح معاني القراءات المتعددة وأثرها في التفسير وعدم التعارض بينها بل وأنها تكمل بعضها بعضاً وتؤيد بعضها بعضاً فجاءت هذه الدراسة لتبين ذلك وتقف على هذه القراءات القرآنية موقف المبين الشارح المؤيد بأقوال المفسرين وما ورد فيها من أقوال الصحابة والتابعين.

❖ **الدراسات السابقة:**

لقد كتب في هذا الموضوع علمية منها:

١. رسالة دكتوراه بعنوان "اتجاهات المفسرين في توجيه القراءات" مقدمة من الباحث: أحمد بن جبريل سيسي، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤١٣هـ.

٢. رسالة دكتوراه بعنوان "أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية" من الباحث: عبد الله بن برجس، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤٢٦ه.

٣. والرسالة أقرب لاختلاف الفقهاء منها إلى اختلاف القراءات وأثره في التفسير، وهذا واضح من خلال الرسالة.

٤. رسالة دكتوراه بعنوان: "القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري - دراسة نقدية" مقدمة من الباحث: محمد محمود بني دومي، لكلية الشريعة بجامعة اليرموك، اربد، لعام ١٤٢٥ه.

٥. رسالة ماجستير بعنوان: "القراءات في تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي -جمعاً ودراسة - من أول **سورة يس إلى آخر سورة الناس"** مقدمة من الباحث: محمد، محمد الأمين حمزة، جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين السودان، ٢٠١٥م.

٦. رسالة بعنوان: **"ابن جرير الطبري ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية من خلال تفسير جامع البيان"** مقدمة من الباحث: رحمة الشايخي، لقسم دبلوم الدراسات العليا، بكلية الآداب المغرب الرباط ١٩٩٠م.

٧. رسالة ماجستير بعنوان: **"القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي"** مقدمة من الباحث: سيفان موسي إبراهيم خليل.

وجميع هذه الرسائل السابقة خصصت تفسيراً معيناً كما هو واضح من عنوانها، ولم تتعرض كذلك لأثرها. لم يسبق لأحد دراسة هذا الموضوع دراسة "نظرية تطبيقية".

❖ **منهج البحث:**

وسوف يكون منهج الدراسة في هذا البحث على اتجاهين:

أولاً: الدراسة النظرية:

والتي اعتمدت فيها على المنهج الاستقرائي في بيان مفهوم القراءات، واختلافها وتطوراتها، والتعريف بالقراء العشر ورواتهم وأثر ذلك في التفسير وذلك بالاعتماد على المصادر اللازمة من كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب التراجم وغيرها.

ثانياً: الدراسة التطبيقية والتي اعتمدت فيها على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي وذلك من خلال ما يلي:

١- أورد الآية التي فيها اختلاف القراءة الذي له أثراً في التفسير، مع مراعاة الالتزام بنسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الموافق لرواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي.

٢- ألتزم بذكر القراءات العشر المتواترة في الآية فقط دون ما سواها من القراءات الشاذة والغريبة تحت عنوان **"القراءات الواردة في الآية"**

٣- بيان معنى كل قراءة بشكل مختصر تحت عنوان **"توجيه القراءة".**

٤- أذكر أقوال المفسرين المختلفة في معنى القراءة والتي ظاهرها الخلاف وترجيحاتهم، تحت عنوان **"الدراسة"**

٥- إذا تعلق الخلاف بالمعنى اللغوي أذكره ثم أربط بينه وبين التفاسير الواردة فيه تحت عنوان **"التحليل اللغوي"**

٦- ذكر حاصل القراءات في المعنى مع محاولة الجمع بين القراءتين المختلفتين وردها إلى معنى واحد، أو التوفيق بين المعنيين المختلفين تحت عنوان **"حاصل القراءات" .**

٧- ذكرالمسائل العقدية المترتبة على اختلاف القراءة تحت عنوان: **"ما يترتب على اختلاف القراءات من أثر عقدي".**

٧- أذكرت المسائل الفقهية المترتبة على اختلاف القراءة تحت عنوان: **"ما يترتب على اختلاف القراءات من أثر فقهي".**

٩- بيان الاختلافات الواردة في القراءة ونوعها من حيث كونه مبيناً لمعنى الآية أو يوسعه أو يوضح الإشكال فيه، أو من حيث كونه اختلافاً في المعنى واللفظ مع إمكان الجمع بينهما، أو اختلاف اللفظ والمعنى مع عدم اجتماعهما في المعنى من وجه، واجتماعهما في صحة كل معنى مستقلاً بذاته فيكون كل معنى بمثابة الآية المستقلة، تحت عنوان **"بيان نوع الاختلاف" .**

١٠- ذكر الفوائد في الأقوال المذكورة إن وجدت والتنبيه على موضعها تحت عنوان **"فائدة" .**

❖ **منهج البحث:**

١- كتابة الآيات الكريمة برسم المصحف العثماني الموافق لرواية حفص عن عاصم بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، ومن ثم عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في أصل الرسالة تجنباً لإثقال الحواشي.

٢- كتابة الأحاديث الشريفة بين قوسين ()، والالتزام بتخريجها، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بذلك، وإلا فإنني أخرجه من السنن الأربعة مع بيان حكم المحدثين على الحديث صحة وضعفاً، فإن لم أجده فيها أخرجته من الكتب التسعة أو أخرجته من المصادر الحديثية مع بيان حكم المحدثين عليه.

٣- تخريج الآثار والقراءات وعزو النصوص المقتبسة وأقوال العلماء والشعراء إلى أصحابها، وإحالة جميع ما أكتب إلى مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة والنحو ودواوين الشعر وكتب التاريخ والسير والرجال والمعاجم وغيرها مما أقع عليه في أثناء البحث.

٤- الترجمة لما يلي: الأعلام والأماكن والفرق والمذاهب التي تحتاج إلى بيان ومن ثم إحالتها إلى المصادر المستقاة منها من كتب التراجم والتواريخ والطبقات والمعاجم والبلدان وغيرها.

٦- ترتيب فهرس المصادر في الهامش حسب ترتيب تاريخ الوفاة للمؤلفين.

٧-الإحالة إلى المعلومة السابق ذكرها عند تكرارها عند الحاجة لذلك.

٨-يحتوي البحث على فهرس المصادر والمراجع بلقب المؤلف مع ترتيبها أبجدياً على حروف المعجم.

❖ **حدود البحث:**

يتناول البحث اختلاف القراءات وأثره في التفسير مع دراسة تطبيقية على سورة القيامة، حسب القراءات العشر المتواترة.

❖ **خطة البحث:**

يحتوي البحث على المقدمة التي بين أيديكم والخاتمة وبينهما ثلاث فصول وهي:

الفصل الأول: مفهوم القراءات ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تعريف القراءات.

المبحث الثالث: الفرق بين القرآن والقراءات المتواترة.

المبحث الرابع: الفرق بين الرواية والقراءة والطريق والوجه.

الفصل الثاني: اختلاف القراءات ويشتمل على ثلاث مباحث.

المبحث الأول: اختلاف القراءات في عهد الوحي.

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثاني: معنى الحرف وما المقصود بالسبعة أحرف.

المطلب الثالث: اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في القراءات في زمن الوحي.

المبحث الثاني: اختلاف القراءات بعد جمع القرآن:

المطلب الأول: جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثاني: هل النسخة التي كتبها عثمان هي حرف واحد من الأحرف السبعة أم أنها اشتملت على السبعة أحرف كلها؟

المبحث الثالث: اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: لماذا اختلف الأئمة في القراءة بالرغم أن المصحف مرسوم بين أيديهم؟

المطلب الثاني: ما السبب في انتشار هؤلاء الأئمة دون غيرهم بالقراء؟

المطلب الثالث: كيف اختار الإمام قراءته؟

المطلب الرابع: اختلاف القراءات بعد الأئمة المشهورين.

الفصل الثالث: صلة القراءات بالتفسير:

المبحث الأول: تعريف التفسير.

المبحث الثاني: أثر اختلاف القراءات في التفسير.

المبحث الثالث: نوع الاختلاف الحاصل بين القراءات.

المبحث الرابع: الحكمة من اختلاف القراءات.

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية على مواطن اختلاف القراءات وأثره في تفسير سورة القيامة ويحتوي على ثلاث مسائل في كل مسألة أربعة مطالب:

المطلب الأول: القراءات الواردة في الآية.

المطلب الثاني: التحليل اللغوي.

المطلب الثالث: توجيه القراءة.

المطلب الرابع: أثر القراءات في التفسير.

المطلب الخامس: حاصل القراءات.

المطلب السادس: نوع الاختلاف.

المطلب السابع: فائدة.

الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

الفصل الأول

مفهوم القراءات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف القراءات.**
- **المبحث الثاني: نشأة القراءات.**
- **المبحث الثالث: الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.**

الفصل الأول

مفهوم القراءات

إن القراءات لا تعدو أن تكون قرآناً يتلى فهي تواترت من لدن عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، ولعل أول ما يُقدم تعريفة هو القرآن الكريم الذي هو أصل القراءات المتواترة.

المبحث الأول

تعريف القرآن الكريم

أولاً: القرآن في اللغة:

من: قرأ، قَرَأَهُ، يَقْرَؤُهُ، ويَقْرُؤُهُ، والقرآن هو كتاب الله العظيم، وبه سمى المولى عز وجل كلامه الذي أنزله على رسوله ﷺ، وله أسماء كثيرة تصل إلى نيف[1] وتسعين، منها الكتاب والفرقان[2]، ولا يمكن أن يطلق اسم قرآن على أي جمع للكلام فهو اسم مختص بكتاب الله ﷻ المنزل على خاتم الرسل ﷺ.

---

(1) **النيف:** الشيء إذا أرتفع وأشرف، ويطلق على الزيادة، فيقال عشرون ونيف إذا زاد عن العقد، وقال اللحياني: لا يطلق نيف إلا إذا بعد عقد، ينظر: محمد الأزدي، جمهرة اللغة، ط(١٩٨٧م)، بيروتدار العلم للملايين، تحقيق: رمزي بعلبكي، (٢/ ٩٧٢)، محمد الرويفعي ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت دار صادر(١٤١٤هـ)، (٩/ ٣٤٢).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (١/ ١٢٨)، عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط: (١٣٩٤ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (١/ ١٧٨).

ثانياً: القرآن في الاصطلاح:

للقرآن العظيم تعريفات كثيرة منها ما هو جامع ومنها ما هو موجز، وفي الحقيقة فإن القرآن العظيم يحتوي من الخصائص ما يعجز تعريف أن يشمله، وقد تم اختيار التعريف الجامع وهو:

هو كلام الله سبحانه وتعالى المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الحمد والمختتم بسورة الناس[1].

---

[1] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٩).

المبحث الثاني

تعريف القراءات

أولاً: القراءات في اللغة:

وهي جمع قراءة وهي من التلاوة، والمقرئ هو العالم بالقراءات وأقرأ غيره ورواها مشافهة، فهو علم لا يضبط إلا بالسماع والمشافهة. [١]

ثانياً: القراءات في الاصطلاح:

جاءت تعريفات كثيرة توضح معنى القراءات وسوف أذكر بعضها:

- قال الزركشي (٧٩٤هـ)[٢]: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[٣]
- قال الإمام ابن الجزري (٨٣٣هـ)[٤] القراءات على أنها: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[٥].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، مرجع سابق، (ص: ٩).

(٢) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، كان تركي الأصل وولد بمصر، وكان من أبرز علماءها في القرن الثامن الهجري فهو من أهل النظر والاجتهاد، عالم بالفقه والحديث والتفسير وأصول الطين وكان من شيوخه الأسنوي وابن كثير المفسر المحدث وآخرين، مات سنة ٧٩٤هـ بمصر، ينظر: عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط٢، المدينة المنورةمكتبة طيبة، (٢/ ٧١٢٧١٣)، خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، (٢٠٠٢م)، (٦/ ٦٠).

(٣) ينظر: محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط(١٩٥٨م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (١/ ٣١٨).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن يوسف العمري الدمشقي الشهير بابن الجزري، شمس الدين، شيخ وإمام القراء في زمانه حافظاً للحديث، ولد ونشأ في دمشق، وله فيها مدرسة دار القرآن، له من المؤلفات الكثير والمنظومات في علم القراءات، قرأ بالإفراد على أبي محمد بن السلار، وأحمد بن إبراهيم الطحان وغيرهم، وأخذ عنه القراءات ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين الشيرازي وغيرهم، سافر إلى مصر مرات عديدة وإلى بلاد الروم حتى بلغ إلى بلاد ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز وتولى القضاء فيها، وتوفى بها سنة ٨٣٣ ه، ينظر: عبد الرحمن السيوطي، طبقات الحفاظ، ط (١٤٠٣هـ)، بيروتدار الكتب العلمية، (ص: ٥٤٩)، عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط٢، المدينة المنورة مكتبة طيبة، (٢/ ٧٢١)، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، مصرالقاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، المغربمراكش: النبلاء للكتاب، (٨/ ٤٦٦)، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق (١/ ٢٢٧)

(٥) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، مرجع سابق، (ص: ٩).

ثالثاً: أنواع القراءات:

لم تستوي القراءات التي نقلت ووصلت إلينا في القوة والصحة فانقسمت بذلك لعدة أقسام:

القسم الأول: من جهة نقلها:

أ- **القراءة المتواترة:**

وهي الموافقة للغة العربية الموافقة لرسم المصاحف العثمانية أو أحدها ولو تقديراً واستفاض نقلها، والذي تحقق منها في هذا الزمان ما نقل عن القراء العشرة وأجمع عليها الأمة بالقبول. [١]

وقد ذكر الإمام ابن الجزري شروطها فقال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة" [٢]

وقد أضاف بعض الأئمة شرط التواتر. [٣]

ب- **القراءة الأحادية: وهي قسمان:** [٤]

١-قراءة مشهورة: وهي القراءة التي وافقت الرسم ولو احتمالاً ووافقت وجهاً من العربية وتلقتها الأمة بالقبول وصح سندها ولكن لم يصل إلى التواتر.

٢-قراءة غير مشهورة: وهي القراءة التي اختل منها شرطاً من شروط القراءة الأحادية المشهورة وتختلف في درجة القبول، وسيتم بيتنه في القسم الثاني.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، أبو شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، النشر(١٣٩٥ه)-، بيروت: دار صادر، تحقيق: طيار قولاج، (١/ ١٧١١٧٢)، ابن الجزري، منجد المقرئين، مرجع سابق، (ص: ١٨)

(٢) ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، تحقيق: علي الضباع، (١/ ٩).

(٣) **التواتر:** نقل جماعة عن جماعة بدون تعيين عدد من أول السند إلى منتهاه يستحيل تواطؤهم على الكذب، وهو الصحيح، واختلف العدد لمن قال بالتعيين فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون وقيل أربعون وقيل سبعون، ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١١١٣)، منجد المقرئين، مرجع سابق، (ص: ١٨)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٦٠٢٦٤).

(٤) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين (ص: ١٨١٩).

القسم الثاني: القراءات من جهة القبول:

أ- **القراءات المقبولة:** [1]

وهي قسمان:

١-القراءة المتواترة: وقد سبق بيانها، وكونها صحيحة مقبولة ولا خلاف في ذلك.

٢-القراءة المشهورة: هي القراءة التي توافرت فيها شروط القراءة من صحة السند وموافقة رسم المصحف والعربية ولو بوجه من الوجوه واستفاض نقلها فهي ضرب من القراءة المتواترة ومقطوع بصحتها وتلقتها الأمة بالقبول.

ومثالها: تفردت بعض الرواة وكذلك بعض الكتب المعول عليها ومراتب القراء في المد وغير ذلك.

ب- القراءات المردودة:

وهي ثلاثة أقسام:

١-القراءة صحيحة السند الموافقة للرسم وخالفت العربية:

وهي القراءة المنقولة عن ثقة وليس لها وجه في العربية فهي مردودة وإن وافقت خط المصحف[٢].

٢-القراءة غير الصحيحة السند:

وهي القراءة التي لم يصح سندها فهي مردودة وإن وافقت خط المصحف أو اللغة العربية[٣].

٣-القراءة التي لا سند لها:

وهي القراءة الموافقة للعربية ولرسم المصحف ولكن لم ينقلها أحد، فهي أحق القراءات بالرد والمنع ومن قرأ بها فقد ارتكب لكبيرة عظيمة[٤].

ت- القراءات المتوقف فيها:

وهي القراءة الصحيحة السند الموافقة للعربية ولكنها خالفت رسم المصحف، فالحكم فيها التوقف فلا نقبلها ولا نردها، لورود احتمال كونها من الأحرف السبعة التي لم تكتب في مصاحف الإمام عثمان رضي الله عنه[٥].

---

[١] ينظر: ابن الجزري، مرجع سابق، (ص: ١٨١٩).
[٢] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق (١/ ١٤)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٦٣).
[٣] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١٧).
[٤] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١٧)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٦٣).
[٥] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١٥).

المبحث الثالث

الفرق بين القرآن والقراءات المتواترة

اختلف العلماء في الفرق بين القراءات والقرآن في كونهما يطلقان على معنى واحد أم أن لكل واحد منهما معنى مستقل عن الآخر، وقد ورد في ذلك قولان:

الأول: أن القرآن والقراءات مختلفان عن بعضهما البعض فالقرآن هو وحي الله عز وجل المنزل على رسوله ﷺ بينما القراءات هي الاختلافات الواقعة في ألفاظ القرآن الكريم من تخفيف وتثقيل وتسهيل وتحقيق للهمز وإظهار وإدغام إلى ما غير ذلك من وجوه الاختلاف[١].

الثاني: أن القرآن والقراءات لهما معنى واحد[٢].

بالنظر إلى التعريفات السابقة للقرآن والقراءات المتواترة نجد أن اللفظان لا يختلفان اختلافاً تاماً فبينهما اتفاق من حيث أن القرآن وحي من عند الله تعالى والقراءات المتواترة هي جزء من القرآن لشموليته لكل ما نزل فيه من آيات ومعجزات وقراءات وغير ذلك، ومواضع اختلاف القراءات جزء منها فتكون العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، ويختلفان بالرغم من تداخل معنيهما فالقرآن هو عبارة عن التركيب واللفظ، والقراءات المتواترة هي تدور في اللفظ وكيفية النطق به، فهما متداخلان ومرتبطان[٣].

---

(١) قاله بدر الدين الزركشي والدمياطي أيضاً، ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، (١/ ٣١٨)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٧).

(٢) قاله محمد سالم محيسن في كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في العربية، ط(١٩٨٤م)، القاهرةمكتبة الكليات الأزهرية، (١/ ١٠).

(٣) ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، (١/ ٣١٨)، محمد شكري، مقدمات في علم القراءات، ط (٢٠٠١م)، الأردن: عماندار عمار (ص: ٤٩).

الفصل الثاني

اختلاف القراءات

ويشتمل على ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول:** اختلاف القراءات في عهد الوحي.
- **المبحث الثاني:** اختلاف القراءات بعد جمع القرآن.
- **المبحث الثالث:** اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار.

المبحث الأول

اختلاف القراءات في عهد الوحي

المطلب الأول

نزول القرآن على سبعة أحرف:

أنزل المولى جل شأنه كتابه العزيز على رسوله ﷺ بلسان قريش وهي من أفصح ألسن العرب، ولا يخفى ما في ذلك من المشقة على المسلمين لتفاوت لهجاتهم وألسنتهم فما كان من المبعوث رحمة للعالمين ﷺ إلا أن يطلب التخفيف على أمته والتوسيع عليهم لييسر عليهم قراءته كلٌ حسب لسانه ولهجته، كما ورد في الصحيحين من حديث ابن عباس[1] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[2]

---

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، كنيته أبو العباس رضي الله عنه، ابن عم النبي ﷺ ولد لثلاث سنوات قبل الهجرة، دعا له النبي ﷺ فقال: " اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن"، فصيحاً عالماً، ولقب بترجمان القرآن وكان عمر بن الخطاب رضي عنه يقربه ويشاوره مع الصحابة الكبار، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ في خلافة ابن الزبير، ينظر: يوسف بن عبد الله النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل، تحقيق: علي محمد البجاوي، (٣/ ٩٣٣٩٣٥)، أحمد بن علي، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (٣/٩٣٣٩٣٤).

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير الناصر، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، (٦/ ١٨٤) برقم(٤٩٩١)، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦١) برقم(٨٢٠).

المطلب الثاني

معنى الحرف وما المقصود بالسبعة أحرف

أولاً: معنى الحرف:

يطلق على الحرف من حروف الهجاء، وعلى الأدوات التي تربط بين الأسماء وبين الأفعال في اللغة سواء كان من حرف واحد كالباء واللام أو كانت من أكثر من حرف مثل: حتى وهل ولعل وغيرها، وكذلك يطلق على الطرف أو الجانب، وأيضاً على طرف الشيء وشفيره وحده، وعند أهل النحو هو معنى ليس بالاسم ولا بالفعل، ويأتي الحرف بمعنى الناحية والجهة والطريقة، قال تعالى:{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١} [سورة الحج:١١]، أي على وجه واحد أو حال واحد فيعبد في السراء دون الضراء أو أنه يعبد الله سبحانه وتعالى على شك غير مطمئن من أمره. [١]

وإذا قرئت الكلمة بوجوه في القرآن تسمى حرفاً[٢]، وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)[٣]

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (٤/ ١٣٤٢)، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٩/ ٤١)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: ٧٩٩).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٩/ ٤١).

(٣) أخرجه النسائي في سننه وأبو شيبة في مصنفه والطبراني في معجمه الأوسط، ينظر: أحمد بن شعيب الخراساني، سنن النسائي، ط: ٢، ١٩٨٦م، حلب مكتب المطبوعات الإسلامية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، (٢/ ١٥٣)، برقم(٩٤٠)،، عبد الله خواستي العبسي، أبو شيبة الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،، ط: ١٤٠٩هـ، الرياضمكتبة الرشد، تحقيق: كمال الحوت، كتاب فضائل القرآن، باب القرآن على كم حرف نزل، (٦/ ١٣٧)، برقم (٣٠١١٨)، سليمان اللخمي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، القاهرة دار الحرمين، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن العبسي، باب الميم، من اسمه محمد، (٦/ ١٤٢)، برقم (٦٠٣٣).

وقد وردت جميع الأحاديث أن الأحرف التي نزل بها القرآن العظيم سبعة، إلا حديثاً واحداً روي عن سمرة بن جندب[1]، عن النبي ﷺ أنه قال: (أنزل القرآن على ثلاثة أحرف). [2]

وقد يكون معنى هذا الحديث أن بعض القرآن أنزل على ثلاثة أحرف مثل كلمة (جذوة)[3] فهي تقرأ على ثلاثة أوجه، أو قد يكون المقصود أن من القرآن ما نزل على حرفين أو ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك إلى سبعة أحرف لاختلاف اللغات والألفاظ المترادفة، للتوسعة على العباد، والمحفوظ والمشهور أنها سبعة أحرف وقد دل على ذلك الأحاديث السابقة من ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد روى ذلك جمع من الصحابة. [4]

مما سبق من تعدد المعاني والاطلاقات للفظ الحرف فهو من قبيل المشترك اللفظي، والمقصود بالمشترك اللفظي أن معناه يظهر ويتضح حسب القرائن والموضع الذي ذكر فيه، والأنسب من هذه المعاني أن الحرف هو الوجه على ما سيرد في معنى الأحرف السبعة فيما يلي: [5]

---

(١) الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال بن فزارة الفزاري أبو عبيد رضي الله عنه، قدم إلى المدينة مع أمه بعد وفاة والده وتزوجت رجلاً من الأنصار، كان النبي ﷺ يستعرض الغلمان من الأنصار فيجيز منهم في البعث وقد أجاز منهم غلاماً فطلب سمرة من النبي ﷺ أن يصارعه ويبعثه بدلاً منه إذا غلبه، فصارعه فصرعه فأجازه في البعث، أميناً محباً للإسلام، غزا مع النبي ﷺ، قيل أنه توفي سنة ٥٨هـ، ينظر: أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، أبو نعيم، معرفة الصحابة، الرياض: دار الوطن للنشر، تحقيق: عادل العزازي، (٣/ ١٤١٥)، النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (٢/ ٦٥٣٦٥٤)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٣/ ١٥٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح ليس له علة، الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير «بسم الله الرحمن الرحيم قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن، فيما روي في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه، هذا قبل تفسير، (٢/ ٢٤٣) برقم(٢٨٨٤).

(٣) قرأ عاصم بفتح الجيم(جَذوة)، وقرأ حمزة وخلف بضم الجيم(جُذوة)، وقرأ الباقون بكسرها(جِذوة)، ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ١٧١)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٣٤١)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٢٤١).

(٤) عدد الصحابة الذين رووا هذا الحديث واحد وعشرون صحابي منهم أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم، ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ٨٨)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ١٦٣).

(٥) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٥٣).

واختلف في المقصود بالأحرف السبعة:

اختلف في معنى الأحرف السبعة على نحو أربعين قولاً، وسأقتصر على القول الراجح للإمام أبو الفضل الرازي[1]، وهو أن الاختلاف في السبعة أحرف لا يخرج عن كونه اختلاف في سبعة أوجه[2]:

١-أن تختلف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع والتأنيث والتذكير، ومثاله: كلمة: {ٱلرِّيَٰحِ}في عدة مواضع في التنزيل قرئت بالجمع وقد قرئت بالإفراد{ٱلرِّيحُ}، وفي قوله تعالى: {وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨} [سورة البقرة:٤٨]، قرئت بالتأنيث والتذكير. [3]

٢-أن تختلف الأفعال في تصريفها ماضي ومضارع وأمر، ومثاله قوله تعالى: {وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥} [سورة البقرة:١٢٥]، فقد قرئ الفعل واتخذوا بفتح الخاء على الفعل الماضي وبكسر الخاء على الأمر من الفعل. [4]

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي العجلي، العالم الجليل المقرئ عالماً بالقراءات والنحو والأدب ثقة ورعاً، قرأ على علي بن داود الداراني وأبي نصر أحمد بن علي السمناني وخلق، وقرأ عليه القراءات أبو القاسم الهذلي ونصر بن محمد الشيرازي وغيرهم، وممن حدث عنه: الحسين بن محمد الخلال وأبو سهل بن سعدويه، كثير الرحلة أنفق أكثر وقته في قراءة القرآن له الكثير من التصانيف ومنها: جامع الوقوف، توفي بكرمان سنة ٤٥٤هـ، ينظر: محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، (ص: ٢٣٢٢٣٤)، محمد بن محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، النشر(١٣٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، (١/ ٣٦١٣٦٣).

(٢) وهو مذهب الإمام الرازي في كتابه اللوامح، ويعرف باللوائح أيضاً، والكتاب لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد العجلي الرازي، كتاب ضخم في القراءات وتوجيهها قال عنه الدكتور حازم حيدر بقي منه فيما نعلم قطعة مخطوطة متضمنة (شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف) بالمكتبة الأحمدية بحلب رقم(٨٨٤) وهي التي أخذ منها مذهبه، ينظر: حازم حيدر، علوم القرآن بين الإتقان والبرهان، ط١٤٢٠هـ، المملكة العربية السعوديةالمدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، (ص: ٣٥٩)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ١٦٦)، الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٥٥).

(٣) ينظر: الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ١١٨)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٢١٢)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٣٢).

(٤) قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء من (واتخَذوا)، وقرأ الباقون بكسرها(واتخِذوا)، ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٧٦)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٢٢٢)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٤٠).

٣-الاختلاف في وجوه الإعراب، ومثاله قوله تعالى: {فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧} [سورة البقرة:٣٧]، فقد قرئت برفع آدم على أنه فاعل وخفض كلمات على أنه مفعول به، وقرئت بنصب آدم ورفع كلمات. (١)

٤-الاختلاف في الزيادة والنقصان، ومثاله قوله تعالى: {۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣} [سورة آل عمران:١٣٣]، فقد قرئت بزيادة واو على الفعل وسارعوا وقرئت بحذف الواو في المصحف الشامي. (٢)

٥-الاختلاف في التقديم والتأخير، ومثاله في قوله تعالى: {۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ} [سورة التوبة:١١١]، فقد قرئت بتقديم فيقتلون وبتأخيرها. (٣)

٦-الاختلاف في الإبدال، ومثاله قوله تعالى: {وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا} [سورة البقرة:٢٥٩]، فقد قرئت بالزاي وقرئت بالراء (ننشُرُها)(٤).

٧-الاختلاف في اللغات كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام وغير ذلك، وفي ذلك توسعة على العرب ولما فيه من التيسير على كل قوم فمن كانت لغته الإمالة أو تخفيف الهمز أو الإدغام أو صلة ميم الجمع أو هاء الكناية لا يكلف غيرها. (٥)

---

(١) قرأ ابن كثير بنصب (آدمَ) ورفع (كلماتٌ)، وقرأ الباقون برفع (آدمُ) ونصب (كلماتٍ)، أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٧٣)، ابن الجزري، النشر مرجع سابق (٢/ ٢١١)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٣٠).

(٢) قرأ نافع وابن عامر (سارعوا) بدون واو قبل السين، وقرأ الباقون بالواو(وسارعوا)، ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٩٠)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٢٤٢)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٧٠).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح التاء مبنياً للمفعول في الأول (فيُقتَلون)، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم التاء مبنياً للفاعل في الثاني(ويَقتُلون)، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم التاء مبنياً للفاعل في الأول (فيَقتُلون)، وبضم الياء وفتح التاء مبنياً للمفعول في الثاني (ويُقتَلون)، ينظر، أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٩٣)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٢٤٦)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ١٤٠).

(٤) قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي (ننشِزُها) وقرأ الباقون بالراء (ننشِرُها)، ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٨٢)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٢٣١)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٥٤).

(٥) ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ٩٧).

والقول الأقرب إلى الصواب لعدة أسباب منها:

١-أنه القول الذي يوافق معنى الأدلة في نزول القرآن على سبعة أحرف.

٢-من خلال الاستقراء التام للخلافات في القراءات نرى دخولها ضمن السبعة أوجه المذكورة فيه ولا تحيد عن ذلك، بخلاف المذاهب الأخرى[١] التي قاربت مذهبه إلا أن الاستقراء فيها ناقصاً ولا يفي بجميع القراءات، وتعذر الرجوع بأوجه القراءات كلها إليها.

٣-أن عدد الاختلافات فيه سبعة وهو ما وافق قول النبي ﷺ بنزول القرآن على سبعة أحرف، لأن في زيادتها عن السبعة يعنى وجود حرف زائد عنها، أو تكون أقل من السبعة وهذا يدل على أن أحد الأحرف لم ينزل به قراءة، وكلاهما فيه خطأ عظيم لعدم موافقته ما ورد عن النبي ﷺ[٢].

المطلب الثالث

اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في القراءات في زمن الوحي.

لقد اختلف الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في أخذهم عن النبي ﷺ فقد أخذ بعضهم عنه بحرف ومنهم من أخذ بحرف آخر ومنهم من زاد عن حرف، فنشأ عن ذلك اختلاف في قراءتهم ولكن لم يتجاوز هذا الخلاف حدود الأحرف السبعة وقد أقر الرسول ﷺ كل قارئ بما أخذه عنه ﷺ، فأصبح معروفاً لديهم ترك الإنكار على قراءة من خالفهم من الصحابة، وقد ورد ذلك في عدة أحاديث منها: - حديث عمر بن الخطاب[٣]رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام[٤]، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها

---

(١) مذهب الإمام ابن قتيبة والمحقق ابن الجزري والقاضي ابن الطيب، ومذاهبهم بالتفصيل ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٥٨١٦٠).

(٢) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٥٨).

(٣) الصحابي الجليل عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح القرشي العدوي، أمير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين، الفاروق رضي الله عنه، أسلم في عام ٦هـ فأعز الله به الإسلام، روى عنه خلق كثير منهم: علي وابن مسعود وابن عباس، كان طويل القامة أصلع تعلوه حمرة، كان شديداً في الحق مهاباً لا يخاف لومة لائم، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقرأ عليه أبو العالية الرياحي، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق، فقام بحقها ودون دواوين العطاء، وأرخ التاريخ بهجرة النبي ﷺ وأول من سن الإشفاع في ليال رمضان وأول من لقب بأمير المؤمنين، وفتحت في خلافته الشام والعراق ومصر، استمرت خلافته ١٠ سنوات، قتل مطعوناً سنة ٢٣هـ، ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، (١/ ٣٩)، النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (٣/ ١١٤٥١١٥٢، ١١٤٦)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٤/ ٤٨٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (راشدون/ ٧١)، ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، (١/ ٥٩١).

(٤) الصحابي الجليل هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي، كان إسلامه يوم الفتح، النمري، من خيرة صحابة رسول الله ﷺ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مات في أول خلافة معاوية سنة ٤١هـ، ينظر: النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (١٥٣٨١٥٣٩/٤)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، مرجع سابق، (٦/ ٤٢٢).

رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ يا هشام "فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه»[1]

٣-عن أبي جهيم الأنصاري[2] أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ، فمشيا جميعا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فذكر أن رسول الله ﷺ قال:" إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا فيه فإن مراء فيه كفر "[3]

---

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٦/ ١٨٤) برقم (٤٩٩٢)، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦٠) برقم (٢٧٠).

(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن جهيم الأنصاري، وقيل ابن الحارث بن الصمة بن زيد مناة، أبو جهيم، رضي الله عنه، ابن أخت أبي بن كعب رضي الله عنه، حديثه في الصحيحين، روى عنه بشر بن سعيد وأخوه مسلم بن يزيد، ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، (٣/ ١٦١١)، المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، (٣٣/ ٢٠٩)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٧/ ٦٢).

(٣) ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ٨٤)، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، أحمد بن الحسين الخسروحردي الخراساني، البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند، تحقيق: د عبد العلي حامد، كتاب تعظيم الإيمان، فصل في ترك المماراة في القرآن، شعب الإيمان (٣/ ٥٣١) برقم(٢٠٦٩)،

المبحث الثاني

اختلاف القراءات بعد جمع القرآن

المطلب الأول

اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في القراءات

في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه اختلف القراء في وجوه القراءات القرآنية حتى اقتتلوا على ذلك وقد روى البخاري في صحيحه[١] في حديث أنس بن مالك[٢] عندما قدم حذيفة بن اليمان[٣] على عثمان وكان يغازي وأبلغه اختلاف الناس في القراءة وإنكار كل قوم على الآخرين قراءتهم، حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضاً، فلما بلغ ذلك عثمان رضي الله عنه خشي من أن يتفاقم الأمر فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ليكتبوا مصحفاً إماماً وأحضر النسخة التي جمعها عمر رضي الله عنه والتي كانت محفوظة لدى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وأمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، (٦/ ١٨٣)، برقم(٤٩٨٧).

(٢) الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، كنيته أبو حمزة، أتت به أمه أم سليم إلى النبي ﷺ ليخدمه وهو ابن عشر سنين فقبله ودعا له أن يكثر ماله وولده وأن يدخله الجنة، فكان له بستان ينبت في العام مرتين وكثر ولده، أكثر من الرواية عن النبي ﷺ في الحديث وروى عنه القراءة في حروف القرآن، وقرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري، وغزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات وكان آخر من توفي بالبصرة من الصحابة فقيل أنه توفي سنة ٩٣ه، ينظر: ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (١/ ٢٧٥) النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (١/ ١٠٩١١١)، أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، (١/ ٢٣١)، ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، (١/ ١٧٢).

(٣) الصحابي الجليل حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو العبسي القطيعي رضي الله عنه، واليمان لقب والده حسيل بن جابر، شهد أحداً، وهو من كبار أصحاب النبي ﷺ وصاحب سره وروى عنه الكثير من الأحاديث، روى حروفاً من القرآن وروى عنه: جابر وجندب وغيرهم، خيره الرسول ﷺ بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة، ومات بعد مقتل عثمان وبيعة علي رضي الله عنهما بأربعين يوماً سنة ٣٦هـ، ينظر: النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (١/ ٣٣٤٣٣٥)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٢/ ٣٩)، ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، (١/ ٢٠٣).

(٤) الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لذوان بن النجار الأنصاري النجاري رضي الله عنه، وكنيته أبو سعيد، قدم النبي ﷺ إلى المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، وكان ممن ردهم النبي ﷺ بغزوة بدر لصغر سنه، وشهد بعدها أحد وما بعدها، وقيل أول ما شهد غزوة الخندق، كان كاتباً للوحي بين يدي النبي ﷺ، كان فقيهاً في الفرائض وشهد له النبي ﷺ بذلك فقال: "أفرض أمتي زيد بن ثابت"، كتب القرآن العظيم في عهد أبي بكر وفي عهد عمر رضي الله عنهما، واختلف في سنة وفاته وذكر المدائني أنه توفي سنة ٥٦هـ، للنمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٣٧٥٤٠)، لابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٩٠).

وعبد الله بن الزبير[١] وسعيد بن العاص[٢] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٣]، وبدأوا بالكتابة متعاهداً إياهم، فإذا اختلفوا في شيء ردوه إلى لسان قريش لنزول القرآن بلسانهم أو أخروه حتى يروا من أحدثهم بالعرضة الأخيرة على النبي ﷺ فيكتبونه موافقاً لقراءته[٤].

فكتب القرآن في مصحف واحد موافقاً للقراءات الثابتة المنقولة عن النبي ﷺ والتي ترجع إلى حرف واحد - وهو حرف زيد بن ثابت رضي الله عنه حيث أنه هو الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ العرضة الأخيرة وهو حرف جماعة المهاجرين والأنصار وهي القراءة الراتبة المشهورة عن النبي ﷺ واجتمع عليها أبو بكر[٥] وعمر وعثمان جميع السلف ولاستفاضة حرف زيد، وكذلك لتحريه واحتياطه الشديد في الكتابة فكان لا يكتب الآية –مع حفظه لها- إلا بشاهدي عدل ولا يكتفي بالمكتوب من

---

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي رضي الله عنه، كنيته أبو بكر وقيل أبو بكير، هاجرت أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي حامل به فهو أول مولود من المهاجرين بالمدينة وحنكه النبي ﷺ، قارئ القرآن وورد عنه رواية حروف منه، ووالده الزبير حواري الرسول ﷺ، شهد موقعة الجمل واليرموك وفتح أفريقية، قتله الحجاج بن يوسف بمكة سنة ٧٣ه وصلب بعد قتله، ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، (٣/ ١٦٤٧)، النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (٣/ ٩٠٥٩٠٧)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٤/ ٧٨٨٢)، ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، (١/ ٤١٩).

(٢) الصحابي الجليل سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، القرشي الأموي، رضي الله عنه، كنيته أبو عثمان، شريفاً من قريش سخياً فصيحاً شديد الشبه بلهجة رسول الله ﷺ، لذلك ندب لكتابة القرآن، استعمل على الكوفة في خلافة عثمان وفتح أذربيجان، ولزم بيته بعد مقتل عثمان، ولم يشهد موقعتي الجمل وصفين ليعتزل الفتنة، وولي على المدينة في خلافة معاوية ثم عزله، اختلف في سنة وفاته وقيل أنه توفي ٥٧هـ، ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، (٣/ ١٢٩٤)، النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (٢/ ٦٢١٦٢٤)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٣/ ٩٠٩٢).

(٣) التابعي الجليل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، كنيته أبو محمد، توفي النبي ﷺ وعمره عشر سنين، رأى النبي ﷺ وليس له صحبة، أحد الأربعة الذين كتبوا المصاحف العثمانية، روى عن: أبيه وعمر وعثمان وجماعة، وروى عنه: ابنه الإمام أبو بكر من الفقهاء السبعة والشعبي وغيرهم، توفي سنة ٤٣هـ، ينظر: النمري، الاستيعاب، مرجع سابق، (٢/ ٨٢٧)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٣/ ٤٨٤)، ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، (٥/ ٢٣).

(٤) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٦٢٦٦)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٠٨).

(٥) الصحابي الجليل عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التيمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أول الخلفاء الراشدين، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ عند مرة بن كعب، أول من أسلم من الرجال، ولقب بالعتيق لجمال وجهه، وقيل لأن الرسول ﷺ لقبه بذلك فهو أحب الناس إليه، رفيق هجرة النبي ﷺ، روى عنه الكثير من الصحابة والتابعين، عالماً بأنساب قريش، كثير النفقة في سبيل الله، روى حروف القرآن وكان أقرأ صحابة رسول الله ودليل ذلك تقديمه في الإمامة، حارب المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ، استمرت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام، توفي سنة ١٣هـ، يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط: ١٩٩٢م، بيوت دار الجيل، (٣/ ٩٦٣)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣/ ٦٤٦٩)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (راشدون/٧٩)، ابن الجزري، غاية النهاية، (١/ ٤٣١٤٣٣).

القرآن فقط حتى يشهد به أيضاً بتلقيه سماعاً[١]، وترك ما سوى ذلك لحفظ القرآن العظيم من دخول الفساد والشبهات بعد ذلك ولجمع الأمة على القراءات الثابتة عن النبي ﷺ وألغى مالم يؤخذ عنه، وكان عثمان ضي الله عنه على علم بجميع الأحرف التي كتبها ثم أرسل المصاحف إلى الأفاق واختُلِف في عددها فالمشهور أنها خمسة مصاحف وقيل أنها أربعة وقيل أنها سبعة مصاحف إلى مكة[٢] وإلى الشام[٣] وإلى اليمن[٤] وإلى البحرين[٥] وإلى البصرة[٦] وإلى الكوفة[٧] وأبقى بالمدينة[٨] واحداً ويقال له الإمام وأمر بما سواه أن

---

(١) ذهب إلى هذا القول الإمام الطبري وغيره من لعلماء، وسمي حرف زيد لكونه هو من تولى رسمه في المصاحف وتولى إقراء الناس به دون غيره، ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ١٤٢١٤٤)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٠٥).

(٢) بيت الله الحرام، سميت بمكة لأقوال عديدة منها: من مَكّها للجبارين أي تذهب قوتهم وقيل لازدحامها بالناس وقيل لكون الناس يصفرون عند الطواف بها، ولها أسماء كثيرة منه: بكة وأم القرى والنساسة والبيت العتيق والبلد الأمين، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (١/ ٢٦٩٢٧٠)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (٥/ ١٨١).

(٣) الشام البلد المعروف، تنطق بالهمز وبغيرها وهي لغتان، وورد في سبب تسميتها أقوال منها: لوجود شامات حمر وسود بها، وقيل أنها سميت نسبة إلى سام بن نوح وعربت فنطقت بالشين، وقد امتدحها رسول الله ﷺ فقال: " يا أهل الإسلام عليكم بالشام فإن صفوة الله من الأرض الشام"، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (٣/ ٧٧٣)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (٣/ ٣١١٣١٥).

(٤) اليمن معروف كانت فيه سبأ وسمي بذلك لأنه يمين الكعبة وأراد بذلك من يستقبل الركن اليماني، وقيل أنها سميت قبل أن تعرف الكعبة لأنها يمين الشمس، وقيل يمناً بتيمن بن قحطان، وهي بلد خضراء كثيرة الأشجار والثمار، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (٤/ ١٤٠١)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (٥/ ٤٤٧).

(٥) البحرين يطلق على ساحل بحر الهند ما بين البصرة وعمان وقيل أنها بلدة من اليمن وفيها من المياه والعيون، وكانت تحت ملك الفرس إلى أن دخلت في الإسلام في عهد النبي ﷺ بالصلح وأخذ الجزية ممن لم يسلم فيها، وولى عليها العلاء بن عبد الله الحضرمي، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (١/ ٢٢٨)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (١/ ٣٤٧٣٤٨).

(٦) البصرة: مدينة معروفة بالعراق، وسميت بذلك لأن البصرة هي حجارة رخوة تميل إلى البياض، قيل الأرض الغليظة ذات الحجارة التي تقلع حوافر الدواب، وقيل هي الأرض الطيبة الحمراء، وتقع بين العقيق وأعلى المربد، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (١/ ٢٥٤)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (١/ ٤٣٠).

(٧) الكوفة: ويقال لها كوفان، وسميت بذلك لأنه عندما فتحت القادسية نزل المسلمون الأنبار فتأذوا من البق فخرجوا منها وأخذوا موقع الكوفة وتكوّفوا به أي تجمعوا، وقيل لإحاطة جبل ساتيدما بها كالكفافة عليها والكوفان الشيء المستدير، البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٤/ ١١٤١١١٤٢)، ياقوت الحموي، معجم البلدان (٤/ ٤٩٠٤٩١).

(٨) المدينة وهي مدينة رسول الله ﷺ دون أن تنسب كونها معروفة بذلك، وتعرف بيثرب وطيبة والعذراء والقاصمة، فهي عزيزة في الجاهلية وزادت عزتها بنزول النبي ﷺ بها، سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه، يتوسطها مسجد الرسول ﷺ وقبره، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، (٤/ ١٢٠١١٢٠٢)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (٥/ ٨٢).

يحرق[1].

وقد قام أهل الأمصار بالقراءة حسب المصحف الذي أرسل إليهم وتركوا القراءة التي كانوا عليها مما خالفت خط المصحف المرسل إليهم، فأصبح لكل مصر من الأمصار قراءته التي انتشرت وعرفت فيه. [2]

المطلب الثاني

هل النسخة التي كتبها عثمان هي حرف واحد من الأحرف السبعة

أم أنها اشتملت على الأحرف السبعة كلها؟

القول الراجح: أن المصاحف الذي كتبها عثمان بن عفان رضي الله عنه كتبت على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن العظيم وتشتمل على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة مما وافق العرضة الأخيرة، فالقراءة التي عليها الأئمة والتي توافق خط المصحف العثماني هي ليست الأحرف السبعة كلها، ولو كانت كذلك لذهبت العلة التي من أجلها كتب المصحف العثماني وهي زوال الاختلاف الذي كرهه بين المسلمين. [3]

وهذا يعني أن الذي قرئ به هو ما وافق خط المصحف الموافق للعرضة الأخيرة وصحت روايته هو واحد من الأحرف السبعة وما احتمله خط المصحف لحروف أخرى-لكتابته غير منقوط ولا مضبوط-هو من الأحرف الستة الباقية جاز لنا أن نقرأ به إذا صحت روايته وذلك زيادة في التحري لما أراده الإمام عثمان رضي الله عنه لعدم العلم بما أراده من الحروف بعينه.

إذاً فالأحرف السبعة غير واجبة على المسلمين وإنما رخص الاختيار منها للتخفيف، كما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ

---

[1] ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، ط٢، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش، (٤/ ٥٢٤٥٢٦)، الزركشي، البرهان مرجع سابق، (٢٤٠٢٣٦/١)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ١٧٧)، (٢٠٩٢١١/١)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط: ١٩٨٨م، لبنان: بيروتدار الكتب العلمية، (١/ ١٢٤)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٧).

[2] ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٤٩).

[3] ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٣٣)، الزركشي، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١٦٨/١).

لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾} [سورة المزمل:٢٠]. كما ورد في الأحاديث المشهورة المستفيضة الصحيحة التي تدل على ذلك، فما تيسر في زماننا هذا هذه القراءة التي رووها لنا السلف من هذه الأمة لجمع الناس على مصحف واحد درءاً للخلاف.

وأما زاد على لفظ واحد من الأحرف التي اختلف فيها هو ليس مما أراده عثمان وذلك لأنها إن كانت من الأحرف السبعة أو لم تكن كذلك فهي ليست من الحرف الذي أراده عثمان في المصحف الإمام ولا يجوز القراءة بها فهو تغيير لكتاب الله، لإجماع الأمة على عدم قبول القراءات التي تخالف خط المصحف. [1]

[1] ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٣٣٣٥)، أبو شامة، المرشد الوجيز مرجع سابق، (١/ ١٤١١٤٤)، الزركشي، البرهان مرجع سابق، (١/ ٢٢٣)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٣١)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ١٧٧)، الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٦٨).

المبحث الثالث

اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار

المطلب الأول

لماذا اختلف الأئمة في القراءة بالرغم أن المصحف مرسوم بين أيديهم؟

لقد أرسلت المصاحف العثمانية إلى الأمصار بعد كتابتها بلغة قريش، مع الإذن لأهل كل مصر أن يقرؤوا بلغتهم قدر استطاعتهم، وبما أن المصاحف المرسلة إلى الأمصار خلت من التشكيل والنقط اقتضى إرسال أحد الصحابة معها ليعلم الناس القراءة، فقرأ أهل كل مصر بالمصحف الذي أرسل إليهم على ما كانوا يقرأون عليه من قبل مما وافق المصحف المرسل إليهم وأسقطوا من قراءتهم كل ما خالف الرسم، وما احتمل فيه الوجهين بحثوا عنه رواية حتى وجدوه. [١]

ونقل كل قارئ عمن قبله ولذلك اختلف النقل حتى وصل إلى الأئمة السبعة، فكان كل واحد منهم قرأ على جماعات مختلفة ونقل ما قرأ عليهم، وكذلك كانوا يقرؤون الناس بما قرأوا فلم يردوا قراءة غيرهم، فقد قرأ الإمام نافع على سبعين من التابعين، ولم ينكر قراءة من قرأ عليه بما اتفق عليه اثنان من أئمته، فاختلفت قراءاتهم بناءً على اختلاف نقل أهل الأمصار الذي كما ذكر لم يخرج عن خط المصحف وكان مروياً عن النبي ﷺ، ومن ثم اختلفت رواية من نقلوا عنهم بعد ذلك. [٢]

المطلب الثاني

الأئمة المشهورين وسبب شهرتهم وكيف اختار كل إمام قراءته[٣]

لقد اشتهر هؤلاء الأئمة السبعة بنسبة القراءة إليهم دون غيرهم ممن سبقهم من الأئمة لكثرة عدد الرواة عن الأئمة واختلافهم، فأخذوا منها ما سهل في الحفظ وتضبط به القراءة، فاختاروا من الأئمة من اشتهر بالثقة والأمانة في النقل وحسن دينه واجتمع على عدالته وضبطه وعلمه فيما روى، بالإضافة إلى موافقة قراءته لخط المصحف المرسل إلى بلده، فجعلوا في كل مصر من الأمصار التي أرسل إليها عثمان رضي الله عنه المصاحف إماماً. [٤]

---

(١) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٤٩)، أبو شامة، المرشد الوجيز مرجع سابق، (١/ ١٥٥).
(٢) ينظر: القيسي، الإبانة مرجع سابق، (ص: ٤٨٤٩)، أبو شامة، المرشد الوجيز مرجع سابق، (١/ ١٥٥).
(٣) ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز مرجع سابق، (١/ ١٥٦١٥٧)، ابن الجزري، منجد المقرئين مرجع سابق، (ص: ٢٣).
(٤) ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٨).

فكان من الأئمة الذين اشتهروا بالأمانة وطول العمر في الإقراء وارتحل إليه الناس، مع عدم تركهم لما كان عليه أئمة هؤلاء القراء من القراءة فيما اختلف عن قراءتهم، وفيما يلي ذكر الأئمة العشرة ورواتهم:

في البصرة الإمام أبو عمرو زبان بن العلاء البصري(١٥٤هـ)[١] وراوياه الدوري حفص بن عمر(٢٤٦هـ) والسوسي صالح بن زياد(٢٦١هـ)، والإمام يعقوب بن إسحاق(٢٠٤هـ)[٢] وراوياه رويس محمد بن المتوكل (٢٣٨هـ) وروح بن عبد المؤمن البصري(٢٣٤هـ)، وفي الكوفة الإمام حمزة بن حبيب الزيات(١٥٦هـ) وراوياه خلف بن هشام(٢٢٩هـ) وخلاد بن خالد الصيرفي(٢٢٠هـ)، والإمام عاصم بن بهدلة(١٢٩هـ) وراوياه شعبة بن عياش(١٩٣هـ) وحفص ابن سليمان(١٨٠هـ)، والإمام خلف العاشر وهو خلف بن هشام أحد راويي حمزة (٢٢٩هـ)[٣] وراوياه إسحاق الوراق(٢٨٦هـ)، وإدريس بن عبد الكريم الحداد(٢٩٢هـ)، وفي العراق[٤] الإمام الكسائي علي بن حمزة

---

(١) التابعي الجليل أبو عمرو البصري زبان بن العلاء بن عمار بن العريان واختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً يغلب أنها تكون تصحيفاً أحد القراء السبعة، إماماً عالماً بالقراءات ووجوهها واللغة العربية متقدماً على أهل عصره فيهما، وكان على علمه بالعربية وتفقهه فيها لا يخالف أئمة القراءة في اختياره لقراءته متمسكاً بالأثر، قرأ على: مجاهد وعبد الله ابن كثير المكي وسعيد بن جبير وغيرهم، وممن قرأ عليه: علي بن نصر وعبد الوارث بن سعيد وخلق، ثقة ضبطاً قليل الرواية للحديث، وثقه ابن معين وقال أبو حاتم ليس به بأس، روى عن: أنس بن مالك رضي الله عنه وعطاء بن أبي رباح، وممن روى عنه: أبو عبيدة والأصمعي وعلي بن نصر الجهضمي توفي سنة ١٥٤هـ، ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٧٩٨٣)، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٣/ ٦١٦)، المزي، تهذيب الكمال (٣٤/ ١٢٠١٣٠)، الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: ٦٠٦٢)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧٤١٠)، تاريخ الإسلام (٤/ ٢٦٤٢٦٦)، ابن السَّنار، طبقات القراء (ص: ٧٧٨٢)، ابن الجزري، غاية النهاية (١/ ٢٨٩٢٩٢).

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم، قارئ البصرة وإمامها أحد القراء العشرة، محققاً ضابطاً مجوداً، روى عن أبي عمرو الإدغام، عالماً بارزاً باللغة والنحو ووجوه العربية كما برع في القراءات واختلافها وتعليلها ومذاهب أهل النحو فيها، محدثاً ثقة متقدماً مكثراً من رواية الحديث، قرأ على مهدي بن ميمون وسلام الطويل وغيرهم كثير، وممن قرأ عليه: أبو عمر الدوري ومسلم بن سفيان المفسر وخلق سواهم، روى الحديث عن هارون بن موسى النحوي وشعبة وحمزة الزيات وغيرهم، وممن حدث عنه أبي قلابة الرقاشي ومحمد بن عباد وخلق، توفي سنة ٢٠٤هـ، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٩/ ٢٠٣٢٠٤)، ابن حبان، الثقات (٩/ ٢٨٣)، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين (ص: ٥٤)، القفطي، إنباه الرواة (٤/ ٥١)، المزي، تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١٤٣١٧)، الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: ٩٤٩٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦٩١٧٤)، ابن الجزري، غاية النهاية (٢/ ٣٨٦٣٨٩)

(٣) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البغدادي، أبو محمد الأسدي البزار، رواي الإمام حمزة وهو الإمام العاشر من اقراء العشرة، عالماً بالقراءات وبالنحو، قرأ هل: سليم بن عيسى وإسحاق المسيبي وغيرهم، وممن قرأ عليه: ورّاقه أحمد بن إبراهيم، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، محدثاً حدث عن: سليم بن عيسى المقرئ وحماد بن زيد وأبي عوانة، وممن حدث عنه: كبار الأئمة لمحدثين ومنهم: الإمام مسلم في صحيحه وأبو داود وأبو زرعة الرازي وغيرهم، توفي سنة: ٢٢٩هـ، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٣/ ٣٧٢)، المزي، تهذيب الكمال (٨/ ٢٩٩٣٠٢)، الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: ١٢٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٦٥٨٠)، تاريخ الإسلام (٥/ ٥٦٤)، ابن الجزري، غاية النهاية (١/ ٢٧٢٢٧٤).

(٤)

(٢٤٠هـ) وراوياه أبو الحارث الليث بن خالد (٢٤٠هـ) والدوري وهو أحد راويي أبي عمرو (١٨٩هـ)[١]، وفي مكة عبد الله بن كثير(١٢٠هـ) وراوياه البزي أحمد بن محمد بن أبي بزة(٢٥٠هـ) وقنبل محمد عبد الرحمن (٢٩١هـ)، وفي الشام الإمام عبد الله بن عامر (١١٨هـ)[٢]، وراوياه هشام بن عمار بن نصير(٢٤٥هـ)، وابن ذكوان عبد الله بن أحمد (٢٤٢هـ)، ومن المدينة الإمام نافع بن عبد الرحمن(١٦٩هـ)، وراوياه قالون عيسى بن مينا (٢٠٥هـ) وورش عثمان بن سعيد(١٩٧هـ)، والإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع (١٣٠هـ)[٣]، ورويا ابن وردان عيسى بن وردان الحذاء(١٦٠هـ) وسليمان بن مسلم ابن جماز(بعد ١٧٠هـ).

---

(١) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، أبو الحسن الكسائي، سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء، المنتهى في العربية والقراءات والضبط لأصولها، أخذها عن الخليل بن أحمد، فاجتمع فيه علم النحو والتفرد في علم الغريب والقرآن، محدثاً ثقة قال عنه ابن حبان مستقيم الحديث، صاحب التصانيف، ومن كتبه: معاني القرآن، وكتاب القراءات، قرأ على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني، وممن قرأ عليه: إبراهيم بن زاذان وأحمد بن جبير وغيرهم، روى الحديث عن طائفة يسيرة منهم الإمام جعفر الصادق وسليمان بن أرقم، وروى عنه، خلف البزار ويحيى الفراء، وغيرهم، واختلف في وفاته فقيل أنها سنة ١٨٩هـ، ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٧٨)، ابن حبان، الثقات (٨/ ٤٥٨)، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٦/ ١٨٢)، الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: ٧٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١١٣٤)، تاريخ الإسلام (٤/ ٩٢٧)، ابن السنار، طبقات القراء (ص: ٨٩)، ابن الجزري، غاية النهاية (١/ ٣٣٩٣٤٠)

(٢) التابعي الجليل عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، اختلف في كنيته وقيل يكنى بأبي عمران، خالص النسب أحد القراء السبعة، عالماً حافظاً متقناً متحرياً في الأخذ عن شيوخه، قرأ على: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وعلى الصحابة الكرام منهم: معاذ بن جبل وأبي الدرداء رضوان الله عليهم وغيرهم، وممن قرأ عليه يحي بن الحارث الذماري، وربيعة بن زيد، محدثاً قليل الحديث، له حديث في صحيح مسلم، سمع من الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم: معاوية بن أبي سفيان ونعمان بن بشير وغيرهم، وممن حدث عنه: ربيعة بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وآخرون، توفي سنة ١١٨هـ بدمشق، أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد البغدادي،، السبعة في القراءات، ط: ٢(١٤٠٠هـ)، مصر: دار المعارف، تحقيق: شوقي ضيف (ص: ٨٧)، يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط(١٤٠٠هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، تحقيق: بشار عواد معروف، (١٥/ ١٤٣١٤٤)، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣(١٤٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (٥/ ٢٩٢٢٩٣)، معرفة القراء الكبار، ط(١٤١٧هـ)، دار الكتب العلمية، (ص: ٤٦٤٩)، تاريخ الإسلام، ط(٢٠٠٣م)، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د بشار معروف (٣/ ٢٦٠)، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (١/ ٤٢٣٤٢٥).

(٣) التابعي الجليل يزيد بن القعقاع المدني، أبو جعفر المخزومي، مولاهم، إمام أهل المدينة في القراءة قارئاً متقناً أقرأ الناس في مسجد رسول الله ﷺ، قرأ على الصحابة الكرام ومنهم عبد الله بن عباس وأبي هريرة وممن قرأ عليه: نافع بن أبي نعيم وعيسى بن وردان وأمم سواهم، وحدث أيضاً عن الصحابة ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، روى عنه الحديث الإمام مالك وعبد العزيز بن أبي حازم، واختلف في سنة وفاته وقيل أنها: سنة ١٣٠ هـ، ابن مجاهد، السبعة (ص: ٥٦)، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٥)، المزي، تهذيب الكمال (٣٣/ ٢٠٠٢٠٢)، الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: ٤٠٤٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٨٢٨٨)، ابن الجزري، غاية النهاية (٢/ ٣٨٢٣٨٤).

والسبب في اختيار كل من هؤلاء الأئمة لقراءته كثرة قراءتهم جماعات من الأئمة قراءات مختلفة ونقلوها وأقرأوها للناس، واختاروا من القراءات صحيحها وتركوا مالم يتفق عليه اثنان من الأئمة.

فقال نافع:" قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة "[١]

المطلب الثالث

كيف اختار الإمام قراءته؟

قد قرأ كل إمام منهم للجماعة بروايات مختلفة واختار كل واحد منهم قراءة نسبها إلى نفسه اختياراً معتمدين في اختيارهم للحرف أن يجمع بين ثلاثة شروط: أن يكون له وجه قوي في اللغة، وأن يوافق رسم المصحف، وأن تجتمع الأمة عليه.

لقد تفرد ورش[٢] في روايته عن نافع ولم يروها عنه أحداً غيره وذلك لأن ورش قرأ على الإمام نافع ما تعلم في بلده ووافقت رواية قد قرأها على بعض أئمته فتركه على ذلك، وهو ما قرأ به قالون أيضاً، ولقد اختلف ورش وقالون راويا نافع في قراءتهما عن قراءة نافع على أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وغيرها. [٣]

وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو أيضاً يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف وذلك لأنه قرأ على حمزة وقرأ على غيره فاختار من القراءتين وترك منها الكثير، وكذلك أبو عمرو فقد قرأ على الإمام ابن كثير وخالفه في ثلاثة آلاف حرف وذلك لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءته ومن قراءة غيره[٤].

ونظراً لكون المصاحف عددها سبع فقد ظن البعض أنها هي الأحرف السبعة وذلك غلط عظيم كما ذكرنا آنفاً، لكونه يستدعي ترك قراءة ما دون هذه القراءات لأنه ليس من الأحرف السبعة، وترك رواية غيرهم من الأئمة مما يوافق خط المصحف وصح سنده،

---

(١) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٤٩)، أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ١٥٥).

(٢) عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، أبو سعيد وقيل أبو عمرو لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه، متثبتاً في النقل حجة في القراءة عالماً متعمقاً بالنحو، ترأس الإقراء بمصر فكان له مقرأ سمي بمقرأ ورش، من أبرز شيوخه في القراءة: نافع بن أبي رويم، كما قرأ على عبد الله بن عامر الكريزي وإسماعيل القسط وغيرهم، وممن قرأ عليه: يونس بن عبد الأعلى وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم، روى عن شيخه نافع الحديث وممن روى عنه إسحاق بن الحجاج ويونس بن عبد الأعلى، توفي بمصر سنة ١٩٧هـ، ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٥٣)، الثقات لابن حبان (٨/ ٤٥٢)، القيسي، الإبانة (ص: ٨٤)لذهبي، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٩٥)، معرفة القراء الكبار (ص: ٩١٩٣)، ابن الجزري، غاية النهاية (١/ ٥٠٢٥٠٣).

(٣) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٤٩)، أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ١٥٥)

(٤) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٥٠)

وعدم قبول زيادة أحد من القراء عليهم لأنهم استوفوا الأحرف السبعة، وقد ذكر عن كثير من الأئمة أكثر من سبعين رجلاً هم أعلى رتبة وأجل من هؤلاء الأئمة السبعة[١].

المطلب الرابع

اختلاف القراءات بعد الأئمة المشهورين:

فظهر الاختلاف في قراءة أهل الأمصار ثم جاء بعد ذلك جماعة من الناس يقرؤون بما لا يحل تلاوته لموافقته لبدع ابتدعوها أو إتباعاً للهوى، فرأى المسلمون بالإجماع أن يأخذوا قراءة الأئمة الثقاة الذين تجردوا وعكفوا على قراءة القرآن وإقرائه، فاختاروا من كل بلد أرسل إليه مصحف الأئمة المشهورين فيه بالأمانة والثقة، واتفق على عدالتهم أهل بلدهم[٢].

فتفرق هؤلاء القراء في الأمصار وقرأ عليهم أمم بعد أمم، فأصبح من العسير ضبط القراءات لكثرة الاختلاف، فاجتهد أئمة هذا الشأن وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا أوجه القراءات والروايات وميزوا بين صحيحها وعليلها وبين مشهورها وشاذها فوضعوا ميزاناً تقاس به صحة القراءة:

١- صحة السند، وهي القراءة التي يرويها العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى منتهاه مما اشتهرت عند الأئمة الضابطين، ولا تعد عندهم من الغلط ولا من الشاذ وقد أضاف بعض المتأخرين شرط التواتر إضافة إلى صحة السند، ومما لا شك فيه أنه ما ثبت متواتراً من القرآن لا يلزم الأخذ فيه بشرط آخر غير التواتر وذلك لوجوب قبوله وكونه قرآناً قطعاً وإذا وضعنا شرط التواتر في جميع الأحرف فإنه ينتفي منها الكثير، ولذلك لا يؤخذ بهذا القول[٣].

٢- موافقة اللغة العربية ولو بوجه من وجوه النحو فصيحاً كان أم أفصح، وسواء أجمع عليه أو اختلف فيه خلاف لا يضر مثله إذ كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقته الأئمة بالقبول، ويعتمد الأئمة في قبول القراءة على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا كانت القراءة لم توافق قياساً في العربية ولا فشواً في اللغة كونها سنة متبعة قارئاً عن قارئ فيلزم قبولها.

---

(١) ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ١٥٥١٥٦)

(٢) ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٤٩)، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٧).

(٣) لا يشترط التواتر مع صحة السند وبه قال ابن الإمام الجزري وأبو شامة، وقد بين القيسي في كتابه الإبانة أقسام القراءات، ينظر: القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٥١٥٢)، أبو شامة، المرشد الوجيز، مرجع سابق، (١/ ١٧٦١٧٧)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١٣١٤)، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٨).

٣- موافقة الرسم، أي موافقة أحد المصاحف العثمانية، فتقبل القراءة إذا ثبتت في أحد المصاحف العثمانية حتى ولو لم تثبت في الآخر مثل قوله تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠} [سورة التوبة:١٠٠]، فقد وردت في قراءة ابن كثير في المصحف المكي بزيادة من: (جنات تجري من تحتها الأنهار)، وغير ذلك مواضع كثيرة، فتكون القراءة بما وافق مصحف كل

كذلك قد تكون القراءة موافقة للرسم تقديراً أي احتمالاً وذلك لأن موافقة الرسم قد تكون صريحة وقد تكون تقديراً، فيكون موافقة القراءة للرسم في بعض المواضع تحقيقاً وفي بعضها تقديراً، وتكون الموافقة تحقيقاً على نحو قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ} [سورة الصف:١٤] [١] فقد قرئت: {كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ}، وتكون الموافقة تقديراً نحو قوله تعالى: {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤} [سورة الفاتحة:٤]. فقد كتبت في جميع المصاحف{مَٰلِكِ} بغير ألف حتى توافق قراءة حذف الألف تحقيقاً وتوافق القراءة بالألف تقديراً للألف الواقعة عليها. [٢]

فإذا توفرت هذه الشروط في القراءة وجب قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من القراء المعتبرين[٣]

---

[١] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ١٠١١).
[٢] ينظر: ابن الجزري، مرجع سابق، (١/ ١١)
[٣] مذهب المحققين من السلف، وقد ذكره وصرح به الأئمة أبو عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب وأحمد بن عمار المهدوي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ينظر: ابن الجزري، النشر مرجع سابق، (١/ ٩١١)، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر مرجع سابق، (ص: ٧٨).

فقال أبو شامة[1]: " فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف، لا عمن تنسب إليه ". [2]

---

[1] عبد الرحمن بن إسماعيل أبو القاسم المقدسي، الشافعي، أبو شامة، وسمي بذلك لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، إماماً مقرئاً نحوياً، أخذ عنه القراءات الشيخان شهاب الدين حسين الكفري وأحمد اللبان وجماعة وغيرهم، سمع صحيح البخاري، مصنفاً له شرح نفيس للشاطبية ومن كتبه ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري وغيره، ونظم في الفقه والتاريخ، توفي سنة ٦٦٥هـ، الذهبي، تاريخ الإسلام، (١٥/ ١١٤)، معرفة القراء الكبار (ص: ٣٦١٣٦٢)، ابن كثير، طبقات الشافعيين (ص: ٨٨٩٨٩١)، ابن الجزري، غاية النهاية (١/ ٣٦٥٣٦٦)، ابن الملقن، العقد المذهب، (ص: ١٦٦)، عادل نويهض، معجم المفسرين، (١/ ٢٦٣)

[2] ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز مرجع سابق، (١/ ١٧٤).

الفصل الثالث

صلة القراءات بالتفسير

ويشتمل على أربعة مباحث:

- ۞ المبحث الأول: تعريف التفسير.
- ۞ المبحث الثاني: أثر اختلاف القراءات في التفسير.
- ۞ المبحث الثالث: نوع الاختلاف الحاصل بين القراءات.
- ۞ المبحث الرابع: الحكمة من اختلاف القراءات.

الفصل الثالث

صلة القراءات بالتفسير

لا شك أن القراءات أثرت في التفسير بشكل كبير، كما أنها ساعدت في توضيح بعض مسائله، ولذلك لا تخفى علينا صلتها بالتفسير ولنبين ذلك في هذا الفصل علينا أن نتطرق إلى:

المطلب الأول: تعريف التفسير.

المطلب الثاني: أثر القراءات في التفسير.

المبحث الأول

تعريف التفسير

لقد سبق تعريف القراءات في الفصل الأول من هذا البحث وسنعرف التفسير في اللغة والإصلاح، كما سنوضح الفرق بين التفسير والتأويل، وأنواع القراءات التي يمكن أن يستفاد منها في التفسير:

أ: التفسير في اللغة:

فسر الشيء، يفْسِرُهُ، ويفْسُرُهُ، وفَسَّرَهُ. أي: وضَّحه، وأبانه، وكشف معناه. وبالتشديد في السين أعم، وفسر القرآن، أي: شرح آياته وبين ما انطوت عليه من معاني وأحكام. [1]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب مرجع سابق، (٥/ ٥٥)، الزبيدي، تاج العروس مرجع سابق، (١٣/ ٣٢٣)، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، (٢/ ٦٨٨)، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤هـ، (١/ ١٠)

الفرق بين التفسير والتأويل:

أن التفسير هو كشف وبيان المراد من اللفظ المشكل، وشرح قصص لقرآن التي جاءت مجملة وتوضيح معاني غريب المفردات وبيات أسباب النزول.

أما التأويل فهو بيان معنى المتشابه من اللفظ وهو مالم يقطع بمعناه. [١]

ب: التفسير في الاصطلاح:

عرف التفسير بتعريفات كثيرة ولعل من أجملها وأدله اعلى معناه هو:

علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. [٢]

ومما تبين لنا من معنى التفسير فإن لاختلاف القراءات علاقة واضحة وأثر جلي في تفسير الآيات ويترتب عليها كذلك اختلاف للأحكام وبيان مراد الله عز وجل منها يختلف باختلاف القراءة.

---

[١] ينظر: ابن منظور، لسان العرب مرجع سابق، (٥/ ٥٥)، الزبيدي، تاج العروس مرجع سابق، (١٣/ ٣٢٣٣٢٤)

[٢] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان مرجع سابق، (٢/ ٣).

المبحث الثاني

أثر اختلاف القراءات في التفسير

لقد أثرت القراءات التفسير إثراءً كبيراً، لما كان لها من الأثر الباغ في فهم الآيات وتوضيح معانيها، وبيان مجملها، كما أنه أضافت معان جديدة فكانت بمثابة الآيات المتعددة وهو من ضروب البلاغة التي بدأت من جمال الإيجاز إلى كمال الإعجاز. [١]

وكان لاختلاف القراءات نوعان:

الأول: اختلاف ليس له أثر في التفسير:

وهو الاختلاف في أوجه النطق بالحروف من مقادير المد والفتح والإمالة والتسهيل والتحقيق وغيرها، فالغرض منها حفظ اللغة وتحديد كيفيات النطق بالحروف مخارجها وصفاتها وغير ذلك، ولا تخفى أهمية ذلك ولكن لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثر المعاني به. [٢]

الثاني: اختلاف له أثر في التفسير:

وهو الاختلاف في حروف الكلمات والحركات الذي يؤدي إلى اختلاف المعنى، وهو يتعلق لأنه إذا ثبت أحد المعنيين فإنه قد يبين نظيره من القراءة الأخرى أو أنه يثير معناً جديداً ويكثر هذا الاختلاف في معاني الآية الواحدة[٣]، ومن صوره:

أولاً: لبيان الحكم.

وذلك كقوله تعالى: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ} [سورة النساء:١٢]، وردت في قراءة أخرى:(وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ [٤])، فبينت هذه القراءة أن المقصود الأخوة للأم. [٥]

---

[١] ينظر: الزرقاني، مرجع سابق، (١/ ١٤٩)

[٢] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١/ ٥١)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٣٠/١).

[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١/ ٥٥).

[٤] وهي قراءة سعد بن أبي وقاص، ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٨/ ٦٢)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٦/ ٣٧٢)، أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (٣/ ٥٤٧).

[٥] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٨).

ثانياً: مرجحاً للحكم

في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾} [سورة النساء:٩٢]، أنه يرجح لحكم اشتراط الإيمان لكفارة اليمين[١].

ثالثاً: يجمع بين حكمين شرعيين. [٢]

نحو قوله تعالى: {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ} [سورة البقرة:٢٢٢]. قرئت بالتخفيف والتشديد[٣] فعلى قراءة التخفيف لا يقرب الحائض زوجها حتى ينقطع الدم وعلى قراءة التشديد لا يقربها حتى تتطهر وتغتسل فجمعت القراءتين ضرورة الحكمين. [٤]

---

[١] ينظر: ابن الجزري، مرجع سابق، (١/ ٢٩).
[٢] ينظر: ابن الجزري، مرجع سابق، (١/ ٢٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١/ ٥٥)
[٣] قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتشديد الطاء، وقرأ الباقون بتخفيفها، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب. ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ١٨٢)، أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٨٠)
[٤] ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٩)

رابعاً: مبيناً ومفسراً[1]

نحو قوله تعالى: {وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥} [سورة القارعة:٥]، قرئت: (كَالصُّوفِ) ففسرت أن العهن هو: الصوف. [2]

وفي ذلك دلالة واضحة جلية على أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى وصدق ما جاء به النبي ﷺ وذلك لأنه بالرغم من اختلافها على كثرتها سلمت من التناقض والتضاد، فصدق القرآن بعضه بعضاً وبين بعضه بعضاً، في أسلوب غاية في الإحكام والعلو يدور لهدف واحد هداية الخلق وتعليمهم. [3]

---

[1] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٩٦)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٩)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٢٠٣)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١/ ٥٥)

[2] وهي قراءة عبد الله بن مسعود، وقرأ بها ابن جبير، ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٨٤١١)، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ٣٢٨)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٩)

[3] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٤٩)

المبحث الثالث

نوع الاختلاف الواقع بين القراءات

ويشتمل اختلاف القراءات على ثلاث معان يحيط بجميع أنواعها، وعي كما يلي:

أولاً: اختلاف اللفظ والمعنى واحد[١] وذلك نحو:

- قوله تعالى: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦} [سورة الفاتحة:٦]، بإشمام الصاد زاياً وبالصاد[٢].
- وقوله تعالى: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧} [سورة الفاتحة:٧]، قرئت بضم الهاء وبكسرها. [٣]
- وقوله تعالى: {وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ۝١٣٧} [سورة الأعراف:١٣٧]، قرئت بكسر الراء وبضمها. [٤]
- وأيضاً كالفتح والإمالة والتخفيف وغيرها، ويطلق عليها لغات. [٥]

---

[١] ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، مكة المكرمة مكتبة المنارة، تحقيق: د عبد المهيمن طحان، (ص: ٤٧) ابن الجزري، النشر، مرجع سابق (١/ ٢٩٣٠)

[٢] قرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد زاياً حيث وقعت في لفظ (صراط والصراط)، وقرأ خلاد بالاشمام في الموضع الأول فقط في سورة الفاتحة، وقرأ قنبل ورويس بالسين حيث وقعت، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة حيث وقعت، وهم: نافع والبزي وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف العاشر. ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ١٠٥)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٨٦)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)

[٣] قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء حيث وقعت في لفظ: (عليهم إليهم لديهم)، وقرأ الباقون بكسرها، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ١٠٨)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٨٦٨٧)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)

[٤] قرأ بضم الراء: ابن عامر وشعبة، وقرأ الباقون بكسرها، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر. ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ٢٩٢)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٢١٤)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ٣٧٧).

[٥] ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة، مرجع سابق، (ص: ٤٨٤٩).

ثانياً: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً ويجوز اجتماعهما في شيء واحد[١] وذلك نحو:

- قوله تعالى: {وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا} [سورة البقرة:٢٥٩]، قرئت بالراء وبالزاي[٢] والمعنى أنشرها أي أحياها وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض. فجمع بين الأمرين تنبيهاً على قدرته سبحانه وتعالى[٣].
- وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤} [سورة التكوير:٢٤]، قرئت بالظاء وبالضاد[٤]، والمراد من ظنين أي غير متهم فيما بلغ عن الله سبحانه وتعالى، وبضنين أي لم يبخل بتعليم ما علمه الله سبحانه وتعالى، فنفي عنه الأمران[٥]. [٦]

ثالثاً: اختلاف اللفظ والمعنى مع عدم جواز اجتماعهما في شيء واحد[٧]، ولا يجتمعان في معنى لاستحالة ذلك، وذلك نحو:

- قوله تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠} [سورة يوسف:١١٠]، قرئت بتشديد الذال وبتخفيفها[٨].

---

[١] ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة، مرجع سابق، (ص: ٤٧)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٩).

[٢] قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بالراء(ننشرها)، وقرأ الباقون بالزاي (ننشزها)، وهم: ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ١٨٩)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ١٥١)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ٣٠٩).

[٣] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ١٠١)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٢٠٨).

[٤] قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء(بظنين)، وقرأ الباقون بالضاد(بضنين)، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وروح وخلف العاشر، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ٦٧٣)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٤٦٤)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ٦٠٦)

[٥] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٦٤)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٧٤).

[٦] ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة مرجع سابق، (ص: ٤٨٤٩)

[٧] ينظر: أبو عمرو الداني، مرجع سابق، (ص: ٤٧).

[٨] قرأ نافع ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالتشديد في الذال، وقرأ الباقون بتخفيفها، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، نظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ٣٥١)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٢٤٨)، ابن الجزري، تحبير التيسير، مرجع سابق،(ص: ٤١٧)

- **فعلى قراءة التشديد يكون المعنى**: أن الرسل تيقنوا أن قومهم كذبوهم.
- **وعلى قراءة التخفيف**: أن المرسل إليهم توهموا وظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما أخبروا به.

ففي القراءة الأولى يقين والضمير للمرسل إليهم والقراءة الثانية شك والضمير للرسل[١]. فكانت كل قراءة بمثابة آية مستقلة قائمة بذاتها. [٢]

---

[١] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ١٩٩)، أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة، مرجع سابق، (ص: ٥٠٥١)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٣٣٦).

[٢] ينظر: أبو عمرو الداني، مرجع سابق، (ص: ٥١).

المبحث الثالث

الحكمة من اختلاف القراءات

يتبين لنا مما ذكر من الأحاديث السابقة الحكمة من نزول القرآن بالقراءات المتعددة واختلافها، ويتجلى حكمة ذلك في عدة وجوه:

١. لعل من أبرز أسباب نزول القرآن على سبعة أحرف التيسير على الأمة، وذلك لأن النبي صلوات الله وسلامه عليه بعث للناس كافة على اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم، ولو نزل عليهم القرآن بلسان واحد لشق عليهم[١].

٢. جمع الأمة على لسان واحد وهو لسان قريش وذلك أنه جمع كثيراً من مختارات ألسنة القبائل التي كانت تفد إلى مكة في الحج وأسواقها المشهورة، فاستملحوا واصطفوا من كلماتهم ما راق لهم وصقلوها وأدخلوها في لغتهم، ونزل القرآن العظيم بهذه السياسة فاصطفى من لغات القبائل بل أوفق، ولذلك يقال أنه نزل بلغة قريش فهي جمعت لغات العرب[٢].

٣. دلالة على صدق النبي ﷺ وانه كلام الله فبالرغم من اختلافها وكثرتها فلا تناقض ولا تضاد بينها[٣].

٤. إعجاز القرآن الكريم بقراءاته المتعددة، فتتعدد المعجزات بتعدد أوجه القراءة وحروفها[٤].

---

[١] ينظر: أبو عمرو الداني، مرجع سابق، (ص: ٣١)، القيسي، الإبانة، مرجع سابق، (ص: ٨٠)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (١/ ٢٢)، الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٤٥).

[٢] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، (١/ ١٤٦١٤٧).

[٣] ينظر: الزرقاني، مرجع سابق، (١/ ١٤٩).

[٤] ينظر: الزرقاني، مرجع سابق، (١/ ١٤٩).

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

الدراسة التطبيقية على مواطن اختلاف القراءات

وأثره في تفسير سورة القيامة

سورة القيـــامـــــــــــــة

المسألة الأولى

قال الله تعالى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة: ١]

وردت في الآية الكريمة مسألة واحدة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾

المطلب الأول

القراءات الواردة في الآية

اختلف القراء في قراءة لفظ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

وَقَـــصْرُ وَلاَ هَـــادٍ بِخُلْـــفٍ زَكَـــا قِيَامَـــــــــةِ لاَ الأُوْلَـــــــــى[1]

وردت في الآية الكريمة قراءتان: [2]

القراءة الأولى: ﴿لأقسم﴾:

قرأ قنبل بغير ألف وقرأ البزي بالوجهين إثبات الألف وحذفها.

---

[1] الشاطبي، حرز الأماني، مرجع سابق، (ص: ٥٩)

[2] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ٦٦١)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٤٥٣)، أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٢١٦)، الواسطي، الكنز، مرجع سابق، (٢/ ٦٩٩)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٣٩٣)، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ٥٩٨)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٣٣١).

القراءة الثانية: بألف مقطوعة ممدودة على النفي ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾:

قرأ بها الباقون وهم: نافع والبزي في الوجه الثاني وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

المطلب الثالث

توجيه القراءة

الاختلاف في اللفظ الوارد بين القراءات هو اختلاف في التوجيه النحوي.

- **توجيه القراءة الأولى: ﴿لأقسم﴾:**

لها عدة توجيهات:

التوجيه الأول: أن اللام هي لام قسم دخلت على: ﴿أُقۡسِمُ﴾.

التوجيه الثاني: هي للتأكيد. و﴿أُقۡسِمُ﴾ تقع حالاً فلم تدخل النون المشددة.

التوجيه الثالث: إن فتحة اللام أشبعت فحصل منها ألف والمعنى على: الإيجاب. [1]

- **توجيه القراءة الثانية: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾:**

حجة من قرأ بإثبات الألف أن اللام زائدة وهي صلة الكلام، أي: أقسم بيوم القيامة. [2]

وهذا التوجيه فيه نظر، أن العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام، وقيل إنه يجوز ذلك بوجهين:

---

[1] قاله ابن عباس رضي الله عنه وأبو منصور. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الأزهري، معاني القراءات، مرجع سابق، (٣/ ١٠٥)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٤٣٤٥)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٥)، الكرماني، مفاتيح الأغاني، مرجع سابق، (ص: ٤١٨)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (ص: ٣٤٩)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٦١٣١٧)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦).

[2] قاله الكسائي وأبو علي وأبو عبيد، ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٣)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٥)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (ص: ٣٤٩)، الكرماني، مفاتيح الأغاني، مرجع سابق، (ص: ٤١٨)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٦)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)،

الوجه الأول: من مجاز القرآن، مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة، أن (لا) رداً لكلام متقدم في سورة أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ ﴾ [الحجر: ٦]، والرد عليه في سورة أخرى قال تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾ [القلم: ٢]، فهي كالمتوسطة هنا. (١)

الوجه الثاني: أن (لا) نافية لكلام مقدر، فهي رد على من أنكر البعث أو كفر بالتنزيل، وأقسم - بيوم القيامة تعظيماً لشأنه-ابتداء للكلام غير منفي. (٢)

المطلب الرابع

الدراسة

أولاً: أثر القراءات في التفسير:

أجمع المفسرون على أن المعنى: أقسم بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه(٣)، واختلفوا في اللام التي دخلت على قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ على قولين:

القول الأول: على القراءة الأولى: ﴿ لأُقسِم﴾ بدون ألف فإن اللام تكون على أمرين:

---

(١) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٥)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٥٧٣٦)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (٣٤٩٣٥٠)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦).

(٢) قاله الفراء. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الأزهري، معاني القراءات، مرجع سابق، (٣/ ١٠٥١٠٦)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٣٣٤٥)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٥)، الكرماني، مفاتيح الأغاني، مرجع سابق، (ص: ٤١٨)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (٣٥٠)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٧)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦).

(٣) قاله سعيد ابن جبير وابن عباس رضي الله عنه. ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١)، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)

الأول: هي لام القسم والتوكيد، والمعنى: أقسم بيوم القيامة.

صوّب هذا القول الفراء[١]، وذكره الطبري[٢]، وجماعة من المفسرين[٣].

فهي لام قسم دخلت على فعل الحال، ودخول القسم على فعل الحال فيه خلاف عند أهل اللغة وبعض المفسرين:

القول الأول: أنه لا يجوز القسم عليه، فجعلوا المضارع خبراً لمبتدأ محذوف، فتصبح جملة اسميه يصح القسم عليها.

وهو قول: البصريون من النحويين [٤]، والزمخشري.

وحجتهم في ذلك:

١- أنَّ (لام القسم) يجب أن تقرن بالنون المؤكدة، وهي تدخل لتفرق بين: الحال والمستقبل، وتلزم النون في المستقبل أكثر، وورد عن الكوفيون أنهم اختاروا لزوم النون وأجازوا عدم الاقتران بالنون[٥]

٢- أن (لأفعلن) يكون في **جواب القسم**: (للاستقبال)، و**فعل القسم** يجب أن يكون: (للحال).

القول الثاني: أنه يجوز القسم على فعل الحال.

وهو قول الكوفيون من النحويين، ورجحه أبو حيان[٦].

وحجتهم في ذلك ما يلي:

---

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٧)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٤)

(٢) ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٧)

(٣) ومنهم: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١) الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥١) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢)

(٤) اختاره ابن عصفور. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١)، السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٤) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٩)

(٥) ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٤)، السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠)، أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١)، السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٤)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٩٤٣٠).

(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٩)

أن في قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، اللام في: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ﴾ جواب القسم، وهو: قسم، ولما لم يكن حلفهم حالاً بل مستقبلاً، لزمت النون. (١)

الثاني: أن اللام للابتداء وأقسم هي خبراً لمبتدأ محذوف، أو على فعل الحال، والمعنى: لأنا أقسم.

وهو قول بعض النحويين(٢)، وذكره الزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والرازي(٥)، واختاره أبو حيان(٦)، والسمين الحلبي(٧) وابن عادل. (٨)

ويؤيد هذه القراءة:

أنها رسمت في المصحف الإمام دون ألف(٩)

واعترض على هذا القول عدد من المفسرين منهم:

١- الزمخشري.

ولم يقره، وذكره بلفظ: (قالوا) لأنه مخالف للرسم. (١٠)

٢- الرازي.

وضعّف هذه القراءة ﴿لأقسِم﴾ لموافقتها بعض القراءات الشاذة لو سُلِم به لكان قدحاً فيما ثبت بالتواتر، كما أنه لابد من إضمار قسم آخر لتكون اللام جواباً عنه، فيكون التقدير: والله لأقسم بيوم القيامة وهو ركيك. (١١)

وأجيب عن ذلك:

---

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١).
(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٤).
(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٩).
(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢).
(٥) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠).
(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١).
(٧) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٤).
(٨) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٩).
(٩) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠).
(١٠) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٣٨)
(١١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠)

أنها قراءة معروفة، عليها أكثر القراء، وذكرها الإمام الشاطبي في منظومته، وأبو عمر الداني في التيسير، وابن الجزري في النشر، والتحبير، وقرأت بها الإجازة في جمع العشرة ولله الحمد[١].

القول الثاني: على القراءة الثانية بمد اللام قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ تكون على عدة أوجه:

الأول: أنها لام صلة أي: زائدة، ويجري زيادتها في كلام العرب، ومعنى الكلام: أقسم بيوم القيامة.

قاله ابن عباس رضي الله عنه[٢]، وسعيد ابن جبير[٣]، وأبو عبيدة[٤]، وذكره الطبري[٥]، والزجاج[٦] وجملة من المفسرين[٧].

واستدل أصحاب القول بما يلي:

١- من الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ [الأعراف: ١٢]، أي تسجد .
- وقوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الحديد: ٢٩][٨]

---

[١] ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠٢)

[٢] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠)

[٣] ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٧)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)

[٤] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠)

[٥] ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٧)

[٦] ينظر: الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، (٥/ ٢٥١)

[٧] ومنهم: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، (٣/ ٥٢٠)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢) الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٨) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨) الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٠/ ٧١٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩٠) السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦١) ابن عادل، اللباب، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦١) الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥١٩) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢)

[٨] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، (٣/ ٥٢٠)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩١)، أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩٠)، السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦١)، ابن عادل، اللباب، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦١)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢)

٢- **أن القرآن الكريم كله كالسورة الواحدة،** فلا يمنع أن تزاد (لا) في أول الكلام، وذلك أنه أنزل جملة واحدة للسماء الدنيا في رمضان، ثم نزل متفرقاً على النبي صلى الله عليه وسلم [١]، ومجازه مجاز الكلام الواحد، فقد يذكر الشيء في سورة ويرد عليه في سورة أخرى كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾ [الحجر: ٦]، وجاء ردها في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ [القلم: ٢][٢]

واعترض على هذا القول بعدة اعتراضات منها ما يلي:

١- رد هذا القول الفراء فقال: أن (لا) لا تزاد بل هي للنفي، وخالفه آخرون وأجازوا زيادتها في غير النفي باعتبارها جواباً لما سبقه ثم استأنف الكلام فقال: ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ، وهي أيضاً ليست زائدة بلا خلاف في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: ٢]' لأنها متوسطة وعليه اعتبر القسم بالنفس اللوامة، وعلى اعتبارها أنها ليست قسماً لا نافية. [٣]

٢- قال الزمخشري:" واعترضوا عليه بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوّله، وأجابوا بأنّ القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض، والاعتراض صحيح، لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام، ولكن الجواب غير سديد. والوجه أن يقال: هي للنفي. والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له يدلك عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٧٦]، فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إنّ إعظامى له بإقسامى به كلا إعظام، يعنى أنه يستأهل فوق ذلك "[٤]

٣- اعترض الرازي أيضاً على هذا القول -بزيادة اللام- من وجوه: [٥]

---

[١] قول ابن عباس رضي الله عنه وغيره. ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٥)

[٢] ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٢)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩١)

[٣] ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٧)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠١)

[٤] ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٨)

[٥] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧١٩)، ابن عادل، اللباب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٤١)

الأول: أن ذلك يفضي إلى الطعن في القرآن لأن بهذا التقدير يجعل النفي إثباتاً والإثبات نفياً فلا يعتمد على كليهما.

الثاني: لا يسلم أنها إنما تزاد في وسط الكلام، وفيه كلام من وجوه.

وجوابه: أن القول لا أقسم نفي للقسم، فلو حلف لا يقسم لكان البر بترك القسم، فظهر أن هذا البيت ليس من الباب.

٢- وإن قلنا أن القرآن كله كالسورة الواحدة فيجرى أول هذه السورة مجرى وسط الكلام.

وجوابه: أن القرآن كالسورة الواحد في أنه لا تناقض فيه، ولا يلزم جواز اقتران كل إثبات بحرف نفي في كل الآيات لأنه يقتضي انقلاب النفي إثباتاً والعكس، وهو لا يجوز.

٣-أن القول بأنها صلة لغو يجب إسقاطه من الكلام لأنه لا يجوز وصف كلام المولى سبحانه وتعالى بذلك.

ويرد على ذلك:

أن اعتراض الزمخشري والرازي لا يقدح في قوة هذا القول ولا رجحانه. [١]

وفي قول أبو حيان:" والأولى عندي أنها لام أشبعت فتحتها، فتولدت منها ألف "، فتكون بمعنى ﴿لأقسم﴾ [٢]

الثاني: أنها للتوكيد والقسم، كالقول: لا والله لا أفعل.

قاله أبو بكر بن عياش[٣]، وذكره الطبري[٤] الثعلبي[٥] والقيسي[٦] الماوردي[٧] والبغوي[٨]، والزمخشري[٩]، ابن الجوزي[١٠]، والسمين الحلبي[١١]

---

[١] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)

[٢] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٩)

[٣] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠)

[٤] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)،

[٥] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)،

[٦] ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)،

[٧] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠)

[٨] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٢)

[٩] ذكر هذا القول بمعناه ابن عطية. ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٨)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠١)

[١٠] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨)

[١١] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٢)

الثالث: أن (لا) للنفي فهي ردُ لكلام قد مضى لمن ينكر البعث أو الجنة والنار، فقال أقسم بيوم القيامة على الاستئناف، وذلك في كل يمين قبلها رد لكلام سبق لابد من تقديم (لا) ليفرق بين هذا اليمين التي تكون جحداً واليمين التي تستأنف[١]، كأنهم أنكروا البعث فقيل: لا ليس الأمر على ما ذكرتم، ثم قيل: أقسم بيوم القيامة، فهي توكيد للقسم في الرد.

قاله بعض نحوي الكوفة[٢]، منهم أبو علي الفارسي[٣]، ورجحه الطبري[٤]، وذكره الفراء[٥]، والزجاج[٦]، والسمرقندي[٧]، وجماعة من المفسرين[٨]، ورجحه الشوكاني.[٩]

وحجتهم في ذلك ما يلي:

١- أن الكلام لا يبتدأ بجحد وذلك لأنه لا يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، لذلك جاءت لا بالرد على من أنكر البعث والجنة والنار وغيرها، وجاء القسم بالرد عليهم في مواضع كثيرة من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ، مثل القول والله إن الرسول لحق، فإن قلت: لا والله إن الرسول لحق، هو تكذيب لقوم أنكروه، وهذا الوجه مع جميع الأقسام والأيمان التي يبتدأ ب(لا) قبلها.[١٠]

---

[١] ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)
[٢] ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)
[٣] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠١)
[٤] ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)
[٥] ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٧)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)، السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١)
[٦] ينظر: الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، (٥/ ٢٥١)
[٧] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، (٣/ ٥٢٠)
[٨] ومنهم: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٠) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٩) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١) السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦١٥٦٢) ابن عادل، اللباب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٤١) الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥١٩) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، (٩/ ٦٤)
[٩] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢)
[١٠] قول الفراء، ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٧)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٥٧)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٧٣)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢)

٢-أن النفي للقسم هنا لم يقصر دون إثبات، ولو قصر دون إثبات لضعف هذا القول، ونظيره قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ ﴾ثم قال: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾ [البلد: ٤، ١][١]

واعترض على هذا القول، فقِيل:

١-ضعّف الرازي هذا القول بأن هذا الكلام فيه إشكال لأن إعادة النفي لكلام سابق في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: ٢] تقدح في فصاحة الكلام. [٢]

٢- لم يجوز هذا القول ابن حيان لأن فيه حذف لاسم (لا) وخبرها، وليس جواباً لسائل سأل فيحتمله كقول لا لمن سال هل من رجل في الدار[٣]

الرابع: أن اللام للنفي، ولكن ليس لنفي الإقسام بل أن النفي ينبئ عن إعظام المقسم به وتفخيمه، والمعنى لا أقسم بكذا إي لا أعظمه بإقسامي حق إعظامه فهو حقيق بأكثر من ذلك.

ورجح هذا القول الرازي[٤] والسمين الحلبي[٥]وذكره الزمخشري[٦] وابن عادل[٧]وأبو السعود[٨]، الشوكاني[٩]، وابن عاشور. [١٠]

فكأنه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني أسألك من غير قسم أتحسب أنا لن نقدر على تجميع عظامك بعد الموت؟ فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه، أو أن إثبات قدرة الله على ذلك أظهر وأجلى من أن يثبت بالقسم، أو يكون الغرض منه الاستفهام على سبيل الإنكار وتقديره: ألا أقسم بيوم القيامة وألا أقسم بالنفس اللوامة على أن النَّشر والحشر حق. [١١]

---

[١] ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٩)
[٢] ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (٥٤٣/١٩)
[٣] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٩١)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٨/ ٤٢٨)
[٤] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠)،
[٥] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٢)،
[٦] ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٥٨)
[٧] ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (٥٤٣/١٩)
[٨] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، (٩/ ٦٤)
[٩] ينظر، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)
[١٠] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٧/ ٣٣٠)، (٢٩/ ٣٣٨)
[١١] اختار هذا القول أبو مسلم. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠)، السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٢)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (٥٤٣/١٩)

وفي ذلك محسن بديعي وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم. [١]

الخامس: أن اللام في قوله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ للتنبيه لما سيقال بعدها من القسم، فكأنه قال: ألا فتنبه ثم أقسم.

ذكره السمعاني. [٢]

واختلف أهل التأويل في أن ذلك قسماً أم لا على قولين:

القول الأول: أن الله سبحانه وتعالى أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، و(لا) في القسمين رداً لما تقدم قبلها من كلام بعض الأقوام وجواباً لهم، وقيل إن اللام صلة فيهما.

وهو قول ابن عباس[٣] وقتادة[٤] ورجحه الطبري[٥] والثعلبي[٦] وعليه جمهور المتأولين. [٧]

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الإجماع على اعتبار قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ قسماً، فكذلك ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: ٢]، إلا أن تأتي قرينة تدل على أن أحدهما قسماً والآخر خبراً. [٨]

---

[١] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٣٨)
[٢] ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١)
[٣] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨)
[٤] مرجع سابق.
[٥] مرجع سابق.
[٦] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨١)،
[٧] ينظر: المرجع السابق، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥١)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢)، ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢)، أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٣٤٣)، ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٣)، الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥١٩) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)
[٨] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٩)

القول الثاني: إن الله أقسم بيوم القيامة لشرفها ولم يقسم بالنفس اللوامة لخساستها، ويؤيده قراءة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾.

قاله الحسن[١]، وذكره الطبري[٢] الماوردي[٣]، وابن عطية[٤]، وجماعة. [٥]

وكان تأويل البعض أن قيامة كل نفس هي موته. [٦]

المطلب الخامس

حاصل القراءات

يتحصل من القراءتين أن الله سبحانه وتعالى أقسم بيوم القيامة قولا واحدة واختلفوا في اللام بعدها فيحتمل أنها على قصر اللام إما للقسم أو أنها للابتداء، وعلى المد في اللام فيحتمل أن تكون زائدة أو أنها نفي لكلام قبلها أو أنها نفي للقسم يقصد منه إعظام وتفخيم المقسم به وجوابه أو أنها للتنبيه.

المطلب السادس

بيان نوع الاختلاف

اختلاف في اللفظ مع اختلاف المعنى مع عدم اجتماعهما في شيء واحد.

قاعدة في التفسير: إذا ثبتت القراءتان لم ترجح إحداهما –في التوجيه- ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وإذا اختلف الإعرابان لم يفضل إعراب على إعراب، كما لا يقال أن إحدى القراءتين أجود من الأخرى. [٧]

قاعدة في التفسير: تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات. [٨]

---

[١] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٨).
[٢] المرجع السابق.
[٣] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥١).
[٤] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٢).
[٥] ومنهم: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٨)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٣٤٣) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٣) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)
[٦] قاله المغيرة بن شعبة وأبو قبيس. ينظر الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٤٩)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٢)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٢)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠١)
[٧] ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، (١/ ٣٣٩)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٨١)، خالد السبت، قواعد التفسير، مرجع سابق، (ص: ٩٧)
[٨] ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، (١/ ٣٢٦٣٢٧)، السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، (١/ ٢٧٩)، خالد السبت، قواعد التفسير، مرجع سابق، (ص: ٨٨)

التفصيل: اختلاف اللفظ: ﴿ لأقسِم﴾﴿ لَآ أُقۡسِمُ﴾

اختلاف المعنى:

أ: معنى القراءة الأولى: ﴿ لأقسِم﴾

إما أنها لام القسم أو أنها لام ابتداء.

ب: معنى القراءة الثانية: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ﴾

إما أنها لام زائدة أو أنها لام نفي لكلام قبلها أو أنها نفي للقسم لإعظامه أو أنها للتوكيد.

المطلب السابع

فائدة

أن المولى جل شأنه جمع القسم بين يوم القيامة والنفس اللوامة تعظيماً لهما ولتناسبهما إذ النفس اللوامة هي التي تصدق بيوم القيامة وتقر بوقوعه وتهيئ أسبابه من العمل واللوم على التقصير وإن أحسنت لحرصها على زيادة الأجر والخير لتيقنها من وقع الجزاء في ذلك اليوم. [١]

الأثر الفقهي:

اليمين هو الحلف والقسم، وهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة، [٢] ويقصد باليمين تعظيم للمقسم به، وكان العرب لا يقسمون إلا بما جل قدره وعظم نفعه عند الخلق، من السماء والأرض والشمس والقمر ونحوها، وهذا التعظيم عبادة والمستحق لها هو الله وحده سبحانه وتعالى جل شأنه [٣]

ولله سبحانه وتعالى القسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد على اله حق إلا ما أحقه على نفسه قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٤٧ ﴾ [الروم: ٤٧] [٤]

---

[١] ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سابق، (٩/ ٣٦٢)
[٢] ينظر: ابن عثيمين، الشرح الممتع، مرجع سابق، (١٥/ ١١٥)
[٣] ينظر: أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتب العلمية، (٣/ ٢)
[٤] ينظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، مرجع سابق، (ص: ٢٣٦)

عن سعيد بن جُبَير قال:" سألت ابن عباس عَن قوله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ قال: يقسم ربك بما شاء من خلقه، لله سبحانه "[1]

حكم الحلف أو القسم بغير الله للعباد:

إن اليمين الموجبة للكفارة لا تكون إلا بالله أو بصفة له يحرم الحلف بغير الله تعالى ويدخل فيه الأنبياء والصالحين والكعبة والبيت الحرام وغيرها، ولا تنعقد به اليمين ولا تجب به الكفارة [2] ولا تنعقد به اليمين. [3]

الأدله على ذلك:

۞ من القرآن العظيم:

١-ٱ قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٨٠ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٢- قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ﴾ [الإسراء: ١١٠]

---

[1] قاله قتادة. ينظر: أخرجه ابن جرير الطبري والحاكم في المستدرك وصححه، كتاب التفسير، تفسير سورة القيامة، رقم(٣٨٧٧)، (٢/ ٥٥٢)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٨٥)، السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠١)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٢)، السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، (٨/ ٣٤٢)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٨)

[2] ينظر: ابن عبد البر، التمهيد، مرجع سابق، (١٤/ ٣٦٦)، البهوتي، الروض المربع، مرجع سابق، (ص: ٦٩٤)، محمد بن صالح بن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، (١٥/ ١١٨)

[3] وذهب إلى هذا الحنفية والحنابلة وأكثر المالكية وبعض الشافعية ومذهب الظاهرية واختاره ابن تيمية وغيره من العلماء ينظر: عثمان بن علي الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، القاهرة: بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، (٣/ ١٠٧) ينظر: محمد بن مفلح الراميني، الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين على بن سليمان المرداوي، مؤسسة الرسالة، تحقيق عبد الله التركي، (١٠/ ٤٣٧) ينظر: محمد بن محمد الطرابلسي المعروف بالحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط٣، دار الفكر، (٣/ ٢٦٥٢٦٦) ينظر: أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم المهراني، تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوي (النكت على المختصرات الثلاث)، المملكة العربية السعودية جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، تحقيق، عبد الرحمن فهمي الزواوي، (٣/ ٤٦٧) ابن حزم، المحلى بالآثار، مرجع سابق، (٦/ ٢٨٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (١/ ٢٠٤) محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (١/ ٣٥٣)، ابن عثيمين، الشرح الممتع، مرجع سابق، (١٥/ ١١٨)، محمد الأمين الجنكي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١٤١٥هـ)، بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١/ ٤٢٣).

۞ من السنة المطهرة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (فمن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت) [١]

۞ ومن الأثر:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغير الله صادقا "[٢]

الأثر العقدي:

من حلف بغير الله سبحانه وتعالى سواء كان نبياً أم ولياً أو كعبة أو غيرها فقد صرف عبادة لغير الله وارتكب كبيرة من الكبائر ووقع في الشرك [٣]

والشرك نوعان شرك أكبر وهو من أعظم الذنوب ولا يغفر إلا بالتوبة، ومنه دعاء غير الله والاستعانة والاستغاثة وغيرها من صرف العبادة لغير الله. [٤]

ومن الشرك الأصغر والشرك باللفظ، الحلف بغير الله تعالى، لما فيه من قدح لكمال التوحيد وتمامه [٥]

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، رقم(٢٦٧٩)، (٣/ ١٨٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم(١٦٤٦)، (٣/ ١٢٦٧)

(٢) رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني، وقال المنذري رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني صحيح، عبد الرزاق بن همام، المصنف، ط٢، الهند المجلس العلمي، ويطلب من بيروت: المكتب الإسلامي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب الأيمان والنذور، باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله، رقم(١٥٩٢٩)، (٨/ ٤٦٩)، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض: مكتبة الرشد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب الأيمان والنذور والكفارات، الرجل يحلف بغير الله أو بأبيه، رقم(١٢٢٨١)، (٣/ ٧٩)، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، تحقيق: حمدي السلفي، خطبة ابن مسعود وكلامه، رقم(٨٩٠٢)، (٩/ ١٨٣)، ابن حزم، المحلى بالآثار، مرجع سابق، (٦/ ٢٨٤)، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، كتاب الأدب وغيره الترغيب في الحياء.....، رقم(٤٤٨٠)، (٣/ ٣٧٢)، محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، إشراف زهير الشاويش، كتاب الأيمان، رقم(٢٥٦٢)، (٨/ ١٩١)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (١/ ٢٠٤)

(٣)

(٤) ينظر: محمد بن عبد الوهاب، أصول الإيمان، ط٥، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تحقيق: باسم الجوابرة، (ص: ٢٧).

(٥) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (ص: ٢٤)، تجريد التوحيد المفيد (ص: ٢١)، أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب ت الجوابرة (ص: ٢٧)

ودليل ذلك من السنة المطهرة:

١- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حلف بغير الله فقد أشرك). [١]

٢-قالﷺ لمعاذ رضي الله عنه، وهو رديفه: (يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) [٢]

المسألة الثانية

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ ﴾ [القيامة: ٧]

وردت في الآية الكريمة مسألة واحدة: ﴿ بَرِقَ ﴾

المطلب الأول

القراءات الواردة في الآية

اختلف القراء في قراءة لفظ: ﴿ بَرِقَ ﴾

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

وَرَا بَـــــرِقَ افْـــــتَحْ آمِنـــــاً .....[٣]

---

[١] رواه الترمذي، وأبو داود، والحاكم، وقال الترمذي حديث حسن، وأن القول فقد كفر أو فقد أشرك للتغليظ، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني، ينظر: سنن الترمذي، أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم(١٥٣٥) (٤/ ١١٠)، سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، رقم(٣٢٥١)، (٣/ ٢٢٣)، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأيمان والنذور، رقم(٧٨١٤)، (٤/ ٣٣٠)، الألباني، إرواء الغليل، كتاب الأيمان، عن ابن عمر مرفوعاً، رقم(٢٥٦١)، (٨/ ١٨٩)

[٢] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم (٧٣٧٣)، (٩/ ١١٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم(٣٠)، (١/ ٥٩).

[٣] الشاطبي، حرز الأماني، مرجع سابق، (ومن سورة القيامة إلى سورة النبأ)، (ص: ٨٧)

وردت في الآية الكريمة قراءتان: [1]

القراءة الأولى: بفتح الراء ﴿ بر ﴾ ، قرأ بها نافع وأبو جعفر.

القراءة الثانية: بكسر الراء ﴿ بَرِقَ ﴾ ، قرأ بها الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر.

المطلب الثاني

التحليل اللغوي

البرق دخيل في العربية [2] بَرَقَ يبرُقُ بُروقاً وبَريقاً: لمع، والبارق السحاب ذو برق[3] وكل شيء يتلألأ فهو بارق. [4]

التحليل اللغوي للقراءة الأولى: ﴿ بر ﴾

بَرَقَ بَصَرُه من البريق، أي لمع من شدة شخوصه فلا يطرف [5]، وقيل فتح عينيه فزعاً [6]، ودهش فلم يبصر [7] وقيل لمع وتلألأ. [8]

التحليل اللغوي للقراءة الثانية: ﴿ بَرِقَ ﴾

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، مرجع سابق، (ص: ٦٦١)، ابن مهران، المبسوط، مرجع سابق، (ص: ٤٥٣)، أبو عمرو الداني، التيسير، مرجع سابق، (ص: ٢١٦)، الهذلي، الكامل، مرجع سابق، (ص: ٦٥٤)، الواسطي، الكنز، مرجع سابق، (٢/ ٦٩٩)، ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، (٢/ ٣٩٣)، تحبير التيسير، مرجع سابق، (ص: ٥٩٨)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، القاضي، البدور الزاهرة، مرجع سابق، (ص: ٣٣٢).

(٢) قاله الليث، ينظر: الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، (٥/ ١٥٥)، الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (٩/ ١١٤)

(٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (٩/ ١١٥)، الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (٤/ ١٤٤٩)، ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، (٦/ ٣٩٧)، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (١٠/ ١٤)

(٤) ينظر: الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، (٥/ ١٥٦)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: ٨٦٦)

(٥) ينظر: الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، (٥/ ١٥٦)، الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (٩/ ١١٥)، الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (٤/ ١٤٤٩) المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (٢٥/ ٤٠)

(٦) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (٩/ ١١٥) ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، (٦/ ٣٩٩) المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (٢٥/ ٤٠)

(٧) ينظر: ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، (٦/ ٣٩٩)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: ٨٦٦) المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (٢٥/ ٤٠)

(٨) ينظر: المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (٢٥/ ٣٨٣٩)

بَرِقَ بصرُه أي فزع وبهت[1]، وتحير فلم يطرف[2]

المطلب الثالث

توجيه القراءة

الاختلاف في اللفظ الوارد بين القراءات هو اختلاف في التوجيه الصرفي.

اختلف أهل العلم في توجيه هذه القراءة على قولين:

القول الأول: أنهما لغتان بمعنى واحد والمكسورة أفشى، في التحير والدهشة [3]، وقال قتادة: أي شَخَص. [4]

القول الثاني: أن لكل منهما دلالة مختلفة:

توجيه القراءة الأولى: ﴿ بر ﴾: أن الفتح لا يكون إلا في الضياء واللمعان، أي: لمع وشخص البصر فلا يطرف عند الموت أو البعث. [5]

توجيه القراءة الثانية: ﴿ بَرِقَ ﴾: أن الكسر لا يكون إلا في التحيّر، أي: حار البصر، وفزع عند الموت، أو عند البعث. [6]

وقال أبو عمرو: "بَرِقَ أي: جاء"، وقال أبو عبيدة: "أي: شقّ". [7]

---

[1] ينظر: الخليل بن أحمد، العين، مرجع سابق، (٥/ ١٥٦)، الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (٩/ ١١٥)

[2] ينظر: الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (٤/ ١٤٤٩) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: ٨٦٦) المرتضى الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (٢٥/ ٣٩٤٠)

[3] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٥)، الكرماني، مفاتيح الأغاني، مرجع سابق، (ص: ٤١٨)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (ص: ٣٥٠)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٧)، البناء، إتحاف فضلاء البشر، مرجع سابق، (ص: ٥٦٣)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)

[4] ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٥)

[5] قاله الفراء. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الأزهري، معاني القراءات، مرجع سابق، (٣/ ١٠٦)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٦)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (ص: ٣٥٠)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٧)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)

[6] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، (ص: ٣٥٧)، الأزهري، معاني القراءات، مرجع سابق، (٣/ ١٠٦)، ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، (ص: ٧٣٦)، القيسي، الكشف، مرجع سابق، (ص: ٣٥٠)، ابن أبي مريم، الموضح، مرجع سابق، (ص: ١٣١٧)، محمد قمحاوي، طلائع البشر، مرجع سابق، (ص: ١٨٦)

[7] ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، مرجع سابق، (٦/ ٣٤٥)

المطلب الرابع

الدراسة

اختلف المفسرون في حال بصر الإنسان عند البعث أو عند الموت، ففسروا المراد من قوله تعالى ﴿ بَرِقَ ﴾ على قولين:

القول الأول: أن القراءتان لغتان، بمعنى: لمع وشخص:

قاله الأخفش [١] وأبو عبيدة[٢] وذكره القيسي[٣] والبغوي[٤]، والقرطبي[٥]، والسمين الحلبي[٦] وابن عادل[٧] والشوكاني[٨] ورجحه ابن عاشور.

فقال:" ومآل معنى القراءتين واحد وهو الكناية عن الفزع والرعب "[٩]

آقال تعالى: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنبياء: ٩٧]

النظير القرآني :

قال تعالى: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، فهذا هو: الشخوص. [١٠]

القول الثاني: أن لكل قراءة معنى:

تفسير القراءة الأولى: ﴿ بر ﴾ ورد فيها عدة معانى:

المعنى الأول: أى: شخص ولمع من شدة شخوصه وفتح فلا يطرف من شدة الفزع.

قاله قتادة [١] ومقاتل [٢] والفراء [٣] والزجاج[٤]، وذكره السمرقندي[٥] والثعلبي[٦]، وجمهور المفسرين[٧].

---

[١] قال الأخفش: المكسورة في كلام العرب أكثر والمفتوحة لغة، ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٣).
[٢] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٥).
[٣] ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٦٥).
[٤] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣).
[٥] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٦).
[٦] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٧).
[٧] ينظر: ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٥٠).
[٨] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٥).
[٩] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٤٤).
[١٠] ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٦٥).

وإسناد (برق) إلى: البصر على: الحقيقة[٨].

وتؤيده القراءة الشاذة:

قراءة أبي السمال[٩]: (بَلَقَ) وهي بمعنى: انفتح وانفرج[١٠]

المعنى الثاني: خفت البصر وانكسر عند الموت.

قاله عبد الله بن أبي إسحاق [١١]، وذكره الماوردي. [١٢]

تفسير القراءة الثانية: ورد فيها عدة معاني:

المعنى الأول: ﴿ بَرِقَ ﴾فزع وشق وتحير من أهوال يوم القيامة وعند الموت وتحير.

وذلك على المجاز العقلي لأن الإنسان إذا بهت شخص بصره. [١٣]

قاله أبو عمرو [١] والفراء [٢] والزجاج [٣] والخليل [٤] ورجحه الطبري [٥] والسمرقندي [٦] وذكره جماعة من المفسرين[٧] واختاره القاسمي[٨]

---

[١] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٥٦)، القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٦٤)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣)

[٢] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٤)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣)

[٣] ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٩)

[٤] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، (٥/ ٢٥٢)

[٥] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، (٣/ ٥٢١)

[٦] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٤)

[٧] ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٦٤)، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٢) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٣)، السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠٣)، الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٦٠)، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٩)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٥)، أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٣٤٢)، السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٨)، ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٤)، ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٥٠)، الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥٢٠)، السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، (٨/ ٣٤٤)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، (٩/ ٦٥)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٤)

[٨] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٤٤)

[٩] ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٦٠).

[١٠] ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٦٠)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٣)، ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٧)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، (٩/ ٦٥).

[١١] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٢)

[١٢] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٢)

[١٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٤٤)

المعنى الثاني: عشى البرق عينه يوم القيامة.

قاله أشهب العقيلي[٩] وذكره الماوردي.[١٠]

النظير القرآني:

قال تعالى: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي لا يستقر لهم بصر على شيء من الرعب.[١١]

---

[١] ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٩)، الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٥٤)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٤)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٣)

[٢] ينظر: الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، (٣/ ٢٠٩)، الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٤)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٣)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣)

[٣] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، (٥/ ٢٥٢)

[٤] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (١٠/ ٨٤)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣)

[٥] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٥٤)

[٦] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، (٣/ ٥٢١)

[٧] ينظر: القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، مرجع سابق، (١٢/ ٧٨٦٤)، الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٢) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٣)، السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٦/ ١٠٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٤/ ٦٦٠) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٩) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٣)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٦) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٠/ ٣٤١) السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، (١٠/ ٥٦٧) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٤) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٥٠) الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥٢٠)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، (٩/ ٦٥)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٤)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٤٤)

[٨] ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سابق، (٩/ ٣٦٣)

[٩] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٣)

[١٠] نظر: الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق، (٦/ ١٥٣)

[١١] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٨/ ٢٨٤).

واختلفوا متى يكون ذلك:

١- عند الموت إذا عاين الملائكة وأسباب الموت، فمن أنكر يوم القيامة زالت عنه الشكوك حين الموت وتيقن من البعث. [١]

٢- يوم القيامة لما يُرى من الأهوال والعجائب، وذلك لأن السؤال قبلها كان عن يوم القيامة قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾ [القيامة: ٦] فوجب أن يكون الجواب يناسبه، [٢] ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٤٢ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] [٣]

٣-عند الموت ومن أهوال يوم القيامة. [٤]

٤- عند رؤية جهنم فإن أبصار الكفار تبرق. [٥]

أولاً: أثر القراءات في التفسير:

المطلب الخامس

حاصل القراءات

يتحصل من القراءتين أنه على قراءة نصب الراء فإن البصر عند الموت أو في يوم القيامة يشخص ويلمع ولا يطرف من شدة الأهوال وما يلاقيه، وعلى قراءة كسر الراء فإن البصر يفزع ويشق ويتحير.

---

[١] قاله ابن عباس رضي الله عنه وقتادة أبو إسحاق وعطاء ومجاهد. ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/٥٥)، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٥) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣)، ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٥)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٥١)، ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥٢١)، السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، (٨/ ٣٤٤)، الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٤) القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سابق، (٩/ ٣٦٣).

[٢] قاله الحسن. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، (٥/ ٤٠٣)، ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٩/ ٩٥٩٦) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، (١٩/ ٥٥١)، ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، (٥/ ٥٢١)، السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، (٨/ ٣٤٤)

[٣] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (٣٠/ ٧٢٤).

[٤] ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٢٤/ ٥٥).

[٥] قاله الكلبي. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٢٢/ ٤٨٥)، البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٥/ ١٨٣).

المطلب السادس

بيان نوع الاختلاف

اختلاف في اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، فالقراءتان وسعتا المعنى.

قاعدة في التفسير: القراءتان إذ اختلف معناهما، ولم يظهر تعارضهما، وعادتا إلى ذات واحدة كان ذلك من الزيادة في الحكم لهذه الذات. [1]

التفصيل:

اختلاف اللفظ: ﴿ بر ﴾﴿ بَرِقَ ﴾

اختلاف المعنى:

أ: معنى القراءة الأولى: ﴿ بر ﴾: شخص ولمع فلا يطرف.

ب: معنى القراءة الثانية: ﴿ بَرِقَ ﴾: فزع وتحير.

وهو توجيه صرفي وسع المعنى وأثرى النص تفسيراً وتحليلاً.

المطلب السابع

فائدة

إن ذكر البصر هنا للجنس ويراد به الاستغراق، أي أبصار الناس كلها تبرق من الشدة الحاصلة، وهم متفاوتون في الرعب على تفاوتهم في منازلهم. [2]

---

[1] ينظر: خالد السبت، قواعد التفسير، مرجع سابق، (ص: ٨٩).
[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢٩/ ٣٤٤)

الخاتمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❖ النتائج

لقد من الله علينا بهذا القرآن العظيم معجزة نبينا محمد ﷺ ويسره لنا لقراءته وفهمه وتدبره ومن ذلك نزوله بالقراءات المتعددة، فيظهر من كل قراءة منها:

١- تضيف معنى جديداً.

٢- توسعه وتزيده جمالاً وبهاء في الصورة والمعنى.

٣- ظهور أثراً في اللغة أو أثراً عقدياً أو أثراً فقهياً وغير ذلك من صور البلاغة والإعجاز.

٤- التسهيل والتيسير على الأمة.

❖ التوصيات

١-بذل الجهد في دراسة معان القرآن وبذل الوسع في ذلك فهو منهج هذه الحياة وطريقنا إلى عبادة المولى سبحانه حق العبادة للفوز برضاه وجناته.

٢-على المشتغلين بع القراءات الاعتناء بكيفية أدائها وضبطها حرفاً وصوتاً وذلك مشافهة على أيدي الشيوخ المتقنين ألا يفوتهم تعلم توجيه هذه القراءات ومعانيها وما يترتب عليها من اختلاف.

٣-تأهيل من يقوم بتعليم هذا العلم للإلمام بعلوم القرآن ودراستها وفهمها.

المراجع

- **القرآن الكريم (جلّ منزله وعلا).**

❖ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي(١٩٥٢م) الجرح والتعديل، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

❖ ابن الجزري، محمد بن محمد (د: ت) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، د، ب: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

❖ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(١٣٥١هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، د، ب: مكتبة ابن تيمية.

❖ ابن الجزري، محمد بن محمد، (١٤٣٣هـ) متن الدرة المضية، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، المدينة المنورة: دار ابن الجزري.

❖ ابن العربي، محمد بن عبد الله(٢٠٠٣م) أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ ابن جُزيّ، محمد بن أحمد(١٤١٦هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

❖ ابن جني، عثمان الموصلي (١٩٩٩م) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

❖ ابن حبان، محمد التميمي (١٩٧٣م) الثقات، الهند: دائرة المعارف العثمانية.

❖ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (١٣٢٦هـ) تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

❖ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار المعرفة.

❖ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٤١٥هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ ابن حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠ هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.

❖ ابن خالويه، الحسين بن أحمد (١٤٠هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (بيروت: دار الشروق،١٤٠١ هـ)،

❖ ابن خلكان، أحمد بن محمد البرمكي الإربلي(١٩٠٠م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

❖ ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي(١٩٨٧م) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.

❖ ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (د: ت) حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، د: ب، دار الرسالة.

❖ ابن عطية، عبد الحق بن غالب(١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء(١٩٨٦م) مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

❖ ابن قدامة، أحمد بن محمد المقدسي(١٩٩٤م) الكافي في فقه الإمام أحمد، د: ب: دار الكتب العلمية.

❖ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(٢٠٠٩م) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، د:ت، دار الرسالة العلمية.

❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤هـ) لسان العرب، بيروت: دار صادر.

❖ ابن مهران، أحمد بن الحسين(١٩٨١م) المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية.

❖ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (د: ت) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

❖ أبو داود، سليمان بن الأشعث (د: ت) سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

❖ أبو داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث (٢٠٠٢م) المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، القاهرة: الفاروق الحديثة.

❖ أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم(١٤٢٣هـ) المدخل لدراسة القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة السنة.

❖ الأدنه، أحمد بن محمد(١٩٩٧م) طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

❖ الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر(١٩٧٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

❖ الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب (١٩٩٩م) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا: كلية الآداب.

❖ الألباني، محمد ناصر الدين(د: ت) صحيح الجامع الصغير وزياداته، د: ب: المكتب الإسلامي.

❖ الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني(١١٤١٥هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ الأنصاري، عمر بن قاسم(٢٠٠١م) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ بازمول، محمد عمر سالم(١٤١٣هـ) القراءات وأثرها في التفسيروالأحكام، دكتوراه، جامعة أم القرى.

❖ الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(١٤٢٢هـ) الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، بيروت: دار الفتح.

❖ البخاري، محمد بن إسماعيل (د: ت) التاريخ الكبير، الدكن: دائرة المعارف العثمانية.

❖ البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق: دار طوق النجاة.

❖ البغوي، الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

❖ البناء، أحمد بن محمد الدمياطيّ(١٤٢٧هـ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية.

❖ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الضحاك(١٩٩٨م) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

❖ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(١٤١٨هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

❖ الثعالبي، عبد الملك بن محمد(٢٠٠٢م) فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د، ب: إحياء التراث العربي.

❖ الثعلبي، عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي(٢٠٠٤م) التلقين في الفقة المالكي، تحقيق: محمد بو خبزة الحسني التطواني، د: بلد، دار الكتب العلمية.

❖ الجصاص، أحمد بن علي الرازي(١٤٠٥هـ) أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

❖ حبش، محمد (١٩٩٩م) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دمشق: دار الفكر.

❖ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي(١٩٩٣م) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

❖ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي(١٩٩٥م) معجم البلدان، بيروت: دار الصادر.

- حميتو، عبد الهادي بن عبد الله (١٤٣١هـ) اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام، البحرين: وزارة العدل والشؤون الإسلامية.
- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي(١٤١٥هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(٢٠٠٢م) تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: الغرب الإسلامي.
- الداني، عثمان بن سعيد (١٤٠٤هـ) التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اوتو تريزل، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الداني، عثمان بن سعيد (١٤٠٨هـ) الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: عبد المهيمن طحان، مكة المكرمة: مكتبة المنارة.
- الداني، عثمان بن سعيد (٢٠٠٧م) جامع البيان في القراءات السبع، الإمارات: جامعة الشارقة.
- الداني، عثمان بن سعيد (د: ت) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن قَايْماز(١٩٨٥م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، د: ب: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن قَايْماز(١٩٩٧م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، د: ب: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد بن قَايْماز (٢٠٠٣ م) تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، د:ب: دار الغرب الإسلامي.
- الرازي، محمد بن عمر(١٤٢٠هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(١٤١٢هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(١٩٩٩م) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، مصر: كلية الآداب جامعة طنطا.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٣م) دراسات في علوم القرآن الكريم، د: ط.
- الزجاج، إبراهيم (١٩٨٨م) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب.
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (د، ت) مناهل العرفان في علوم القرآن، د: ب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (١٩٥٧م) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (٢٠٠٢ م) الأعلام، د: ب، دار العلم للملايين.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (١٩٩٣م) المبسوط، بيروت: دار المعرفة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د: ب: مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، منصور بن محمد المروزي(١٩٩٧م) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية: دار الوطن.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (د: ت) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.
- سندي، عبد القيوم(١٤١٥هـ) صفحات في علوم القراءات، د: ب، المكتبة الأمدادية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٦٧ م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (١٩٧٤م) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف (٢٠٠٥م)، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، د: ب: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.
- الشوكاني، محمد بن علي(١٤١٤هـ) فتح القدير، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث.
- الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠٠ م) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د: ط، مؤسسة الرسالة.
- طنطاوي، محمد سيد(١٩٩٧م) التفسيرالوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطويل، السيد رزق(١٩٨٥م) مدخل في علوم القراءات، د: ب، بالمكتبة الفيصلية.
- الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(١٩٩٣م) الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي -بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح -أحمد يوسف الدقاق، بيروت: دار المأمون للتراث.

- الفراء، يحيي بن زياد (د: ت) معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(١٩٨٥م) العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بغداد: دار ومكتبة الهلال.
- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني(د: ت) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لبنان، دار الكتاب العربي.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القيسي، مكي بن أبي طالب(١٤٠٤هـ) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كحالة، عمر رضا (د: ت) معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الكفوي، أيوب بن موسى (د: ت) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الماوردي، علي بن محمد (د: ت) تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- محيسن، محمد بن سالم(١٤٠٨هـ) المُغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- محيسن، محمد محمد محمد سالم(١٩٨٤م) القراءات وأثرها في علوم العربية، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- النسفي، عبد الله بن أحمد (١٩٩٨م) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (١٤١٢هـ) أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي(١٤١٥هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت: دار القلم والدار الشامية.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي(١٩٩٢م) أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح.
- الواحدي، علي بن أحمد(١٩٩٤م) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ الواسطي، عبد الله بن عبدالمؤمن(١٤٢٥هـ) الكنز في القراءات العشر، تحقيق: خالد أحمد المشهداني، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

❖ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(١٤٢٢هـ) البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية.